الموسوعة الصغيرة

٢٩١

لامية العرب للشنفرى

تأليف عبد العزيز ابراهيم

م. سرمد حاتم شكر

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية تتناول مختلف العلوم والفنون والاداب

تصدرها دار الشؤون الثقافية العامة

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
فـــي 17 / شعبان / 1443 هـ
الموافق 18 / 03 / 2022 م

سرمد حاتم شكر السامرائـــي

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٨

لامية العرب للشنفرى

تأليف عبدالعزيز ابراهيم

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٨٨

مقدمة البحث

حين يُدرس شعر العرب قبل الاسلام فإن الدائرة التي يدخلها الدارس هي الشك فيما يحاول هذا الدارس أنْ يقدم هذا الشعر بعيداً عن هذه الدائرة ولكن أنىّ له ذلك ! ولاميّة الشنفرى ـ التي أُطلق عليها لاميّة العرب ـ لا تخرج حين ندرسها عن هذه الدائرة كونها منتحلة كما قيل ، وضعها خلف الأحمر على الشنفرى ، هكذا ! وحجتهم في ذلك قدرة هذا الراوية على صُنع الشعر وكأن الشعر صناعة . هذا ما قاله القدماء وتابعهم قسم من المحدثين ! وهو بالوقت نفسه كان الدافع لتقديم هذه الدراسة التي نهجت فيها منهجاً اعتمدت في قسمها الأول على شخصية الشنفرى وشعره مؤكداً انتماء الشاعر الى الصعاليك وتأثير هذا الانتماء يتضح في شعره عامة واللاميّة بشكل خاص . وفي قسمها الثاني كانت اللاميّة موضوع الحديث (لماذا اللاميّة ، الانتحال ، الموقف ، شرّاح اللاميّة ، تحليل النص ، ثم

الأهميّة والأثر) .

إنّ أهميّة اللاميّـة كونها تركز على كبرياء العربي الذي يرفض الذل ويواجه التحديات دفاعاً عن كرامته ، ولكن ذلك لا يعني ان مدار اللاميّـة هو الكبرياء فقط بل إنّ حياة الصعاليك تظهر صلبة ولذا لم يتحرج من وصف حياته بأدق تفاصيلها مما دعا البعض الى القول بأنها تسيء الى العرب ! ولا أجد في ذلك الادعاء إلا صورة لا تتفق وحياة البادية التي عـاشها الشـنفـرى الصعلوك المتوفى قبـل الاسـلام بقـرن واحد .

وهـذا الادعاء مـرةً اخرى لا يـأخذ ظـروف هؤلاء الرجال الذين قاوموا مجتمعهم القبلي خارجين عليه وظروف الطبيعة في حرّها وبردها وجوعها ليطلب منه كما يطلب من امرىء القيس مثلاً الـذي عاش حيـاته بعيـداً عن شظف الأرض وعرف ترابها الندي لا المحرق .

إنّ لاميّـة العرب على الـرغم من الشك الـذي دار حولها منذ القرن الثالث الهجري وحتى العصر الحديث بقيت

مادة حيّة لدارس الشعر العربي قبل الاسلام سواء ما تمثله في ألفاظها أو صورها لا تخرج عن عمود الشعر الذي قال به القـدماء أنفسهم في صحـة المعنى وجزالـة اللفظ واصالـة الوصف والمقاربـة في التشبيـه ومشاكلة اللفـظ للمعنى . . الـخ .

وهنا يجب ألّا نبتعد عن عصرها الذي قيلت فيه وما صورته من خلال الألفاظ التي قد نجدها بعيدة عن مفهوم الجزالة والوضوح في بعض الأحيان وهذه ظاهرة لها لا عليها كما ذكرت .

وقد اعتمدت على مصادر كثيرة في هذا البحث قديمها وحديثها ساعدني في تثبيت ما أردت الخوض فيه .

١ ـ الشّـنفرىٰ

شخصية الشاعر :

هو عمروُ بن مـالك الأزدي (ت/٥٢٥ م) شـاعر صعلوك مختلف في تأريخ حياته والمظنون انه كان هجيناً .

يحمل حقداً عنيفاً لبني سلامان وسبب حقده عليهم[1] ، أنه كان قد وقع أسيراً وهو صبي في (بني شبانة بن فهم)[2] ، فانتمى إليهم ثم وقع أحد (بني شبانة) أسيراً في بني سلامان ، ففدى بنو شبانة الأسير به . فصار الشّنفرىٰ إليهم وحسب منهم ، ثم انه أراد الزواج من ابنة رجل منهم فرده والدها رداً عنيفاً أثر فيه ، فعاد الى (بني فهم) وأخذ يغير على (بني سلامان) للاهانة التي لحقته من الرجل[3] والتي كانت سبب صعلكته[4] .

والشّنفرىٰ لقبه ومعناه عظيم الشفة[5] أو غليظها كما جاء في لسان العرب[6] وهو اسم شاعر من الاَزْد . وفي تاج العروس (وشفر المال تشفيراً : بمعنى قلَّ وذهب) ولعل للفظة (الشّنفرىٰ) صلة بهذا المعنى وقد تكون للفظة الرجل التي تعني البؤس والفقر .

وقد عُدّ أحد أغربة العرب ويظهر ان الملامح الأفريقية كانت بارزة عليه بدليل تلقيه بالشّنفرىٰ وانه أخذ ملامحه من أُمه السوداء[7] . أما الأغربة من الشعراء اضافة له

فهم عنترة وخفاف بن ندبة وسُليك بن السلكة وتأبط شراً[٨] .

وقد اختلف في اسمه فقيل الشّنفرىٰ هو (ثابت بن آوس الأزدي) وقيل بل الشّنفرىٰ اسمه لا لقبه وقيل : بل هو عمرو بن مالك الأزدي وقيل عمرو بن البراق[٩] ، وذكر اسمه (شمسُ بن مالك)[١٠] وقيل غير ذلك[١١] . وللمحقق عبدالسلام هارون رأي[١٢] حيث يقول : إن الشّنفرىٰ لقبه وان اسمه ثابت بن جابر ، وهذا غلط لأن ثابت بن جابر خاله تأبط شراً . كما غلط العيثي في زعمه ان اسمه عمرو بن براق بل هما صاحباه في التلصص .

وفي هذا يقع الاستاذ هارون في غلط آخر هو أنه عدّ تأبط شراً خال الشّنفرىٰ والواقع انه صاحبه في الصعلكة كما أكدت أكثر المصادر التي ترجمت له .

والصعلكة تعني فقراً مدقعاً وجوعاً قتالاً وهياماً على وجه الأرض للاستجداء وان حاول عروة بن الورد أن يجعلها فلسفة[١٣] . والصعلوك وفقاً لهذا الفقير الذي لا مال له[١٤] .

وقد جسّدها الشّنفرىٰ في لاميته بقوله :

أُديم مطالَ الجوع حتى أُميته
وأصرِف عنه الذّكر صفحاً فأَذهل
واستف تُربَ الأرض كي لا يرىٰ له
عَليّ من الطوّل امرؤ متطولُ

وقد عُرف الصعاليك بـ(الخلعاء) والخليع الشاطر ، وهو مجاز سميّ به ، لأنه خلعته عشيرته وتبرأت منه أو لأنه خُلع سِنة ويقال خُلع عن الدين والحياء(١٥) .

ونظراً لفقر الصعاليك وعدم وجود مال لديهم يكفل لهم شراء فرس يركبونها في غاراتهم اعتمدوا على أرجْلهم في طلب رزقهم وفي الحصول على معاشهم وعلى خفة حركتهم وسرعتهم في الهروب من تعقب المتعقبين لهم في حالتي الفشل أو النجاح . وقد عرفوا لذلك بـ (العدائين) لشدّة عدوهم(١٦) والشّنفرىٰ منهم ، ومنه المثل (أعدىٰ من الشّنفرىٰ)(١٧) .. وهناك تأبط شراً والسُليك بن السلكة وكان الثلاثة أعدى العدائين في العرب لم تلحقهم

الخيل[١٨] . والعرب تضرب بهم المثل في سباق الأفراس وصيد الظباء عدوا[١٩] ، ولكن ذلك لا يعني ان الصعاليك لم يكونوا فرساناً ، بل كانوا يجيدون ركوب الخيل والإغارة عليها وعُدّ بعضهم من خيرة فرسان الجاهلية[٢٠] .

ونتيجة لنشأة الشّنفرىٰ في بني فهم عاشر صعاليكها وضمه تأبط شراً الى جماعته ، وكان من المرافقين له في كثير من غزواته (وأنه توفي قبله)[٢١] .

قال تأبط شراً يرثي الشّنفرىٰ[٢٢] :

على الشّنفرىٰ ساري الغِمام ورائحٌ
غزيرُ الكُلى ، وصَيّبُ الماء باكرُ
عليك جزاءٌ مثل يومك بالجبا
وقد ارعفتْ منك السّيوف البواترُ
فلا يبعدنّ الشّنفرىٰ وسلاحه الـ
حَديدُ وشدٌّ خَطْوه متواتِرُ
إذا راع رَوْعُ الموت راع وإن حمى
حَمى معه حُرّ كريم مُصابِرُ

وقد ذكر صاحب الأغاني في مقتله أبياتاً قالها الشّنفرىٰ[٢٣] :

لا تقبروني إنّ قبري مُحرّم
عليكم ولكن أبشري أمّ عامر
إذا احتملت رأسي وفي الرأس اكثري
وغودر عند المُلتقى ثم سائري
هنالك لا أرجو حياةً تَسُرُّني
سَمِيرَ الليالي مُبسلاً بالجرائر

وأُم عامر هي الضبع . والشّنفرىٰ في قوله هذا يعني إذا قتلوه فلا يدفنونه ، ولكن يطلب أن يلقى الى الضبع وقد يكون في ذلك راحة له من الأعداء[٢٤] الذين قد يمثلون به لو كان له قبر ! .

وتؤكد الروايات[٢٥] أن قتله تمَّ على يد قوم من (سلامان) الذين قبضوا عليه وعذبوه وقتلوه بعد أن روي انه قتل تسعة وتسعين رجلاً منهم ومات الرجل المئة بسببه ، وكان ذلك فيما تزعم الروايات قسماً للانتقام من

(سلامان)[٢٦] .

لقد كانت حياته نتيجة الصعلكة حافلة بالجرائم ، فقد كان يقطع الطريق على المسافرين ويستبيح أموالهم ويسبي ظعائنهم أو يغير على الأحياء الآمنة فيلقي الذعر فيها ويقتل ويغنم[٢٧] ، وقد يكون له بعض العذر لنوعية الحياة التي يعيشها والاستلاب الذي يعانيه مما دفع به الى هذا السلوك الذي وجد نفسه فيه أمام مفترق طريق ، أمّا أن يكون قاتلاً ليحيا في مجتمع فقد العدل أو مقتولاً ! وهذا ما لا ترضاه ذاته التي تحبّ البقاء .

شعر الشّنفرىٰ :

يمثل الشّنفرىٰ في شعره الخشن حياة البدوي الغليظ الطباع الذي جافاه قومه فأبت نفسه أن تحمل الضيم فتركهم ساخطاً عليهم لأنهم خذلوه في جناية اقترفها وأبوا أن ينصروه . ورأى ان الأرض لا تضيق على امرىء عاقل وأن السباع التي يغاشرها أفضل منهم لأنها أكتم للسّر ولأن الجاني لا يُخذل عندها[٢٨] . ولذا كان شعره يصف حياته ومغامراته

والصراع بينه وبين أعدائه . وتكثر فيه الألفاظ الغـريبة[٢٩] وإن ضاع أكثره[٣٠] .

واذا حاولنا أن نحدد موقفاً من شعره فإن أول ما يجب أن يلاحظ أن للبيئة أثراً فيه وبالتالي فإن لحياة البادية فعلاً كبيراً على ألفاظه . والسبب واضح فكلما قرب الانسان من المدينة رقت ألفاظه ، وتكون غريبة وحشية كلّما بعـد عنها وقرب من البادية ، وهذا ما دفع بـابن سلاّم الجُمحي في طبقاته ـ طبقات الشعراء ـ أن يقسم شعراء ما قبل الاسلام الى طبقات ، ولم يكن ابن قتيبة بعيدا عن ذلك . يقول في تائيته[٣١] :

فَـدَقّـت وجلّت واسـبكـرّت واكملـتْ
فَـلوْجُـنَّ انـسـانٌ مـن الحُـسْـنِ جُـنَّـتِ
تَخـافُ علينـا الـعَيْـل إنْ هـي أكـثـرت
ونـحـنُ جـيـاعٌ ، أيَّ آلٍ تـألّـت

ومعنى (اسبكـرت : طـالت وامتـدت ، والعَيـل والعيلة : الفقـر . أي آل تألت : أي سياسة سـاست ؟

ويقال ألته أو ؤله أولاً : إذا سُسْته ، وبابه (قال) والآل هو الأول[٣٢] . . .) وفي معجم ألفاظ اللامية ما يدل على غرابة اللفظة وخشونتها .

وقد ذهب المستشرق الألماني (غرونباوم) الى امكانية تقسيم الشعر الجاهلي الى مدارس أدبية متميزة جعلها ست مدارس أو اتجاهات أو مذاهب تضم الشعراء الذين ولدوا ما بين سنة (٤٤٠ - ٥٣٠ م) على وجه التقريب . وليس معنى هذا أنه ليس هنالك شعراء تتجافى طبيعتهم نفسها عن مثل هذا التقسيم وتشذّ عنه ولذا يرى أن الشاعرين الصعلوكين تأبط شراً والشّنفرىٰ هما المثلان البارزان على مثل هذا الاتجاه[٣٣] .

أما المستشرق الايطالي (كارلو نالينو) فقد قسّم الشعراء الجاهليين الى أربعة أصناف : الأول ما نسجه أهل البادية أو من تقرب منهم سواء كانوا وثنيين أم غيرهم من الشعراء . الثاني أشعار الوثنيين الذين قصدوا ملوك الحيرة وبني غسان وجالسوهم . الثالث أشعار النصارى بالحيرة أو

في مملكة بني غسان . الرابع أشعار أهل الحضر الوثنيين في مدن الحجاز[٣٤] .

وقد أدخل في الصنف الأول : تأبط شراً والشّنفرىٰ وأمثالهم لأنهم رجال بادية عوائدهم أقرب الى الهمجية المحضة منها لأحوال أهل بلد ذات نظام اجتماعي فسمّوا أولئك الرجال بـ(الصعاليك)[٣٥] ويرى (لايل)[٣٦] ان أصله اليمني ظاهر في قصيدته المذكورة في المفضّليّات

تراها كأذناب الحسيل صوادراً
وقد نهلت منها الدماء وعلت

لأنه شبه السيوف « بأذناب الحسيل (أي أولاد البقر) صوادراً » ، على حين لم يرد ذكر للبقر عند شعراء الجاهلية إلا في معلقة الأعشى[٣٧] .

أما الأغراض التي طرقها في شعره فهي لا تختلف عما طُرح في شعر ما قبل الاسلام من غزل تقليدي أو فخر أو وصف .. الخ ويظهر ذلك في اللامية وكذا في أشعاره

الاخرى والتائية بشكل خاص . وقد بدأ القصيدة بالغزل والتشبيب ، وأبدع في وصف مشية صاحبته والتنويه بمحاسنها . ثم نعت قوته وشدة بأسه . . وفخر باستهانته بالحياة . . (٣٨) .

ألا أُمَّ عَمْرو أجمعت فاستقلّتِ
وما وَدّعت جيرانها إذ تولَّتِ
لقد أعجبتني لا سقوطاً قِناعها
إذا ما مشت ولا بذات تَلفتِ
أمشّي على الأرضِ التي لن تَضُرّني
لأنكيَ قوماً أو أصادفَ حُمّتي
إذا ما أتتني منيتي لم أُبالها
ولم تُذرِ خالاتي الدّموعَ وعمّتي

أما خصائص شعره الفنية فهي لا تخرج عن الواقعية وصدق الاحساس والجانب القصصي الذي نراه في سرد مواقف حين يغزو معتمدا التشبيه الذي يلجأ اليه من خلال الوصف :

إذا زَلَّ عنها السّهمُ حَنّتْ كأنها
مرزّأة ثكلى تَرنُّ وتعول
كأن وغاها حَجْرَتيه وحَوْله
أضاميم من سُفلى القبائل نُزَّل

يقول كارل بروكلمان[٣٩] كان ديوان شعر الشّنفرىٰ باقياً عند العيني كما ذكر ذلك في شرح الشواهد الكبرى للعيني على هامش الخزانة . ولم يبق الى عصرنا هذا إلا قليل من شعره عدا لاميته المتنازع في صحة نسبتها إليه . وهذا ما نحاول اثباته في هذه الدراسة .

٢ ـ لاميّة الشّنفرىٰ

أ ـ لماذا اللاميّة :

عرفت لاميّة الشّنفرىٰ بلاميّة العرب وقيل في ذلك للتفرقة بينها وبين لاميّة العجم للطغرائي وبالرغم من ان هذه التسمية حديثة ، أي لم تكن قديمة لأن الاسم الأول الذي أطلق عليها هي لاميّة الشّنفرىٰ .

وبالمقابل فإن أول تسمية للاميّة الطغرائي بلاميّة

العجم تراها في ارشاد الأديب لياقوت الحموي المتوفى سنة (٦٢٦ هـ)[٤٠] . . حتى إذا جاء الصفدي أكد ذلك فذكر ان هـذه القصيـدة (سميت لاميّـة العجم تشبيهـاً بـلاميّـة العرب لإنها تضاهيها في حكمها وأمثالها . .) .

وهنا لا مجال لعقد مقارنة - كما يؤكد ذلك الدكتور علي جواد الطاهر[٤١] - بين قصيدتين لا رابط بينهما ولا يتشابهان في الوزن أو القافية أو في ايقاع لاميّـة القافية وإن كان الصفدي بأقواله هذه فتح أبواباً لا داعي لفتحها وقد ظلت مفتوحة مدى القرون . فلقد جرّ شرحه سلسلة من الشروح تلخيصاً ورداً احتفظت بنسبتها الى العجم ومقارنتها بـلاميّـة العرب . . حتى تأثر المحدثون ومنهم حنا فاخوري بـذلك والأب لويس شيخو الذي وضعها في سلسلة الشعر القديم الذي يقصد به الجاهلي ، فقد جاء الشّنفرىٰ في كتابه بعد عنترة وجاء الطغرائي بعد الشّنفرىٰ[٤٢] .

والسؤال الذي يعترضنا هل ديوان العرب الشعري قد وقف عند هاتين اللاميّتين ؟ .

إننا لو تصفحنا هذا الديوان سنجد أكثر من لاميّة مشهورة في تراثنا العربي أقدمها ـ كما هو مشهور ـ لاميّة الشّنفرى تأريخاً ثم تأتي لاميّة الأعشى (ميمون بن قيس) المتوفى سنة (٧ هـ) التي مطلعها[٤٣] :

وَدِّعْ هُريرة إن الركبَ مرتحلُ
وهل تطيق وداعاً أيّها الرجّلُ

وعدد أبياتها أربعة وستون بيتاً .

ولاميّة حسان بن ثابت (ت/٥٤ هـ) المشهورة في مدح جبلة بن الأيهم آخر ملوك الغسانيين من أجود شعره وقد أنشدها وعنده النابغة وفَضلها جبلة على شعر النابغة[٤٤] ، وعدد أبياتها خمسة وعشرون بيتاً . يقول في مطلعها[٤٥] :

أسألت رسم الدار أم لم تسأل
بين الجوابي فالبُضيع فحومل

وتأتي لاميّة الطغرائي (ابو اسماعيل مؤيدالدين بن علي عبدالصمد) المتوفى سنة (٥١٥ هـ) وعدد أبياتها ستة

وخمسون بيتاً والتي مطلعها(٤٦) :

اصالــة الــرأي صــانـتـني عـن الخــطل
وحـليــةُ الفـضــل زانتـني لــدى الـعَــطَل

ولكن هذا لا يعني انه طـوال خمسة قـرون لم تظهـر لاميّــة لها وزنها وخاصة في العصر العباسي الذي ظهر فيه شعراء كأبي تمام والمتنبي والشريف الرضي والمعري وغيرهم بل ظهرت قصائد كثيرة تجاوزناها الى الطغرائي .

ثُم لاميّــة ابن الـوردي (سراج الـدين عمرو بن المظفر) المتوفى سنة (٦٢٦) هـ وهي التي تحكمت في عصرها أو سيـطرت عليه سيـطرة تامـة وعرفت بنصيحـة الأخوان ومطلعها(٤٧) :

اعــتــزل ذكــر الغــواني والــغــزل
وقُــلْ الــفــصــلَ وجــانــبْ مَــنْ هــزل

ودعْ الــذكــرى لأيــام الــصــبــا
فــلأيــام الــصــبــا نــجــمٌ أفــل

وعدد أبياتها سبعة وسبعون بيتاً .

وعلى ضوء هذا فإن لاميّـة الشـنفرىٰ لم تكن هي اللاميّـة الوحيدة بل هناك لاميات في تراثنا الشعري ولكن قد يكون للقدم أثر في هذه التسمية (لاميّـة العرب) والتي يرى الدكتور علي جواد الطاهـر أنها (لاميّـة صعاليك العرب) لا (لاميّـة العرب) . وقد يكون القول الذي نسب الى عمر بن الخطاب (علموا أولادكم لاميّـة العرب فـإنها تعلمكم مكارم الاخـلاق)[٤٨] صحيحـاً ومنـه يمكن الاستدلال على أن هذه التسمية كانت قديمة وليست حديثة كما قدمنا أو بالأصح متأخرة . يضاف الى ذلك ان الصعاليك الذين عرفوا بالشجاعة والبأس وتحمل المشاق جوعاً وعطشاً لم يكونوا بعيدين عن الشّـنفرىٰ في لاميّـته التي يتحدث بها عن نفسه والكبرياء الذي يشده إليها وهو بهذا الحديث لم يكن إلا صعلوكاً يعبر عن حالته النفسية ومعاناته اليـومية وكان الصعاليك كذلك وهي في الفخر والحماسة وقد بلغت ثمانية وستين بيتاً[٤٩] .

ولم يكن الشّـنفرىٰ في لاميّـتـه قـد أطـال بقـدر

ما حاول أن يعبر بهذه المساحة عن الظروف النفسية التي تحيط به والمؤثرات التي أثرت عليه وقد سُئل (أبو عمرو بن العلاء) هل كانت العرب تطيل ؟ قال : نعم ليسمع منها . قيل : هل كانت توجز ؟ قال : نعم : ليحفظ عنها . وتستحب عندهم الاطالة عند الاعذار والانذار والترغيب والترهيب والاصلاح بين القبائل كما فعل زهير والحارث بن حلزه ومن شابهها وإلا فالقطع أطير في بعض المواضع والطول للمواقف المشهورة[٥٠] .

ويذكر ابن قتيبة[٥١] في الشعر والشعراء (وقيل للشّنفرىٰ حين أُسر : أَنشدْ ، فقال : الإنشاد على حين المَسرّة . .) ولم يكن في الأخير انشاده اللاميّة إلا من هذا الجانب .

ب ـ انتحال اللاميّة :

اختلفت آراء دارسي الأدب العربي في نسبة هذه القصيدة للشنفرى وانقسم الرأي حولها عند القدماء أو المُحدثين ، ولم يكن المستشرقون متفقين في الرأي حولها كذلك .

١ ـ القدماء : كانت نظرتهم لها تتمثل في ثلاثة آراء . الأول يقول في الشك بها وان ذكرها كما فعل أبو علي اسماعيل القالي في كتابه الأمالي(٥٢) مقدماً خلفاً الأحمر بـ : كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة ، وأشعر الناس على مذاهب العرب . ثم قال حدثني أبو بكر بن دريد : أن القصيدة المنسوبة الى الشّنفرىٰ التي أولها :

أقيموا بني أميّ صدور مَطيّكم
فإني الى قوم سواكم لاميلُ

له . أي لخلف الأحمر . وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول . فكان أقدر الناس على قافية !

وكذلك يقف ابن قتيبة في شكه الى جانب القالي وابن دريد ، فيقول(٥٣) :

إنّ في شعر العلماء تكلفاً وهو رديء الصنعة ، ليس فيه شيء جاء عن اسماع وسهولة ، كشعر الأصمعي وشعر ابن المقفع وشعر الخليل خلا خلف الأحمر ، فإنه كان أجودهم طبعاً وأكثرهم شعراً . . وكان عالماً بالغريب والنحو

والنسب والاخبار وقد نسب بعض العلماء إليه لاميّة الشّنفرىٰ المشهورة بلاميّة العرب .

والثاني ، لم يذكرها فيما كتب وكأنه لم يسمع بها ومن بينهم الأصبهاني(٥٤) الذي ترجم للشّنفرىٰ وقد أغفل هذه اللاميّة إغفالاً تاماً ولم يشر إليها أية اشارة على كثرة ما روى من شعره . وابن منظور صاحب لسان العرب على كثرة ما نقل من شعر الصعاليك ، لم يرد فيه أي ذكر لها ولأي بيت منها(٥٥) .

والثالث تناولها بالشرح والتحليل ، من هؤلاء الخطيب التبريزي والزمخشري وابن الشجري وغيرهم(٥٦) . ويذكر محقق كتاب (شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ما نصه(٥٧) ووجدت على عنوان نسخة خالد أفندي من شرح القصائد العبارة الآتية : شرح القصائد السبع المشهورات ، شرح أبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ، قصيدة كعب بن زهير وقصيدة الأعشى وقصيدة النابغة الذبياني وشعر الشنّفرىٰ الأزدي ولاميته . الجميع

بخط واحد مشروح ، إلا ان قصيدة كعب ليست في المجموعة ، فقصيدة الشنّفرىٰ من شرح النحاس) علماً بأن النحاس توفي في سنة ٣٣٨ هـ .

٢ ـ المحدثون : اعتمد هؤلاء على القدماء بالأساس في الراي وكانت وجهات نظرهم متباينة . الأولى هي الرفض والتي قال بها الدكتور علي جواد الطاهر(٥٨) إنّ خلفاً قد صوّر حياة الصعاليك في هذه اللاميّة حتى ليصح أن نطلق عليها لاميّة الصعاليك ، لا لاميّة العرب . وقد سبقه الى ذلك الدكتور محمد مهدي البصير في القول بأن لاميّة العرب منحولة وانها تسيء الى سمعة العرب ، وانها شعوبية . قد تكون لاميّة خلف الأحمر نحلها وسمّاها لاميّة العرب لأنها تصف العرب باللصوصية وقتل النساء والأطفال وأكل التراب(٥٩) لقوله :

وأستف تُرب الأرض كي لا يرى له
عليّ من الطول امرؤ مُتطول
فأيّمتُ نِسواناً وأيتمتُ ألدةً
وعُدتُ كما أبدأت والليلُ أليل

ووجهة النظر الثانية هي التي ذكرتها أو تناولتها بالشرح ، فقد أكدّ الدكتور مصطفى جواد[٦٠] بقوله : ظهر باصبهان مؤيدالدين فخر الكتاب الشعراء الحسين بن علي الأصبهاني المعروف بالطغرائي صاحب لاميّة العجم التي فاقت لاميّة العرب للشّنفرىٰ . وكذلك ما يؤكده الاستاذ المحقق عبدالسلام هارون[٦١] في ترجمته للشّنفرىٰ[٦٢] دراسة لقصيدة يمنيّة هي لاميّة الشّنفرىٰ حاول فيها كشف العناصر اليمنيّة والسامية في ألفاظها . وهناك آراء[٦٣] اخرى حول انتحال خلف الأحمر لقصائد اخرى[٦٤] .

٣ ـ المستشرقون : وكذلك اختلفت آراؤهم فيها . فالأول يقول بانها مصنوعة وهذا الرأي يذهب إليه ريجس بلاشير[٦٥] قائلاً (إنّ اللاميّة قصيدة مصنوعة . . ويظهر أن صانعها خلف الأحمر) .

والثاني ما يراه بروكلمان الى جواز كونها من مصنوعات خلف الأحمر[٦٦] ويستدرك بقوله ولكن القصائد التي وضعها خلف الأحمر تحتفظ دائماً بعمود الشعر القديم

وطابعه ، أما في لاميّة الشّنفرىٰ فيواجهنا مذهب شعري مستقل ؛ كما أكدّ ذلك بحق جورج ياكوب في تقديمه للاميّة[٦٧] ، وأخذت دوائر المعرفة الحديثة تنص في بعض كتبها في حديثها عن اللاميّة (أنها تنسب إليه - أي الى الشّنفرىٰ)[٦٨] وتجعل هذه القضية في دائرة الشك[٦٩] .

والثالث يمثله المستشرق الايطالي كارلونا ليفو ، فيقول[٧٠] :- الشّنفرىٰ الأزدي صاحب اللاميّة المشهورة التي يفتخر فيها بانفراده عن قومه ووحشة عيشه في البراري كأنه لم يعاشر إلا السباع وهي قصيدة غاية في الجمال تنطق بلسان حال الشاعر وان كان بعض النحويين يزعمون أنها من مصنوعات حماد الرواية المتوفى (١٥٥ هـ) .

وهذه الآراء التي طرحها المستشرقون في قضية انتحال اللاميّة والقصائد التي قيل إن خلف الأحمر ينتحلها اعترضهم في هذه القصيدة طابعها الخاص الذي يجعل من الصعب تصور صدورها من خلف الأحمر ذلك يعود على ما يرى بروكلمان[٧١] الى أن أصله اليمني ظاهر في قصيدته

المـذكـورة في المفضّليّـات[٧٢] . . وقـد وردت في لاميتـه (احـاظه) وهي مكـان في جنوبي اليمن اضـافة الى آلفـاظ اخرى .

وقد أكد جورج ياكوب في تقديمه للاميّـة ـ كما يذكر بروكلمان ـ بأنها تواجهنا بمذهب شعري مستقل ، على حين يجعل الشعر الجـاهلي وصف الـطبيعة من الجبـال والفيافي وغيرها غرضاً مقصوداً لذاته ، يتخذ شاعر الـلاميّـة هذا الوصف بمثابة منظر أساسي بهيج لتصوير الانسان ، نفسه وأعماله .

وإذاً فليس هنـاك ما يحملنـا عـلى مـوافقـة قـدامى اللغويين الـذين اقتفى أثرهم (كـرنكو) في دائـرة المعارف الاسلامية (الألمانية) والذين افترضوا لهذه القصيدة اللامعة بين قصائد الشعر الجاهلي شاعراً آخر غير الشّـنفرىٰ الذي رويت له القصيدة[٧٣] .

وتجـاه النصـوص المتقـدمـة نجـد أن المستشـرقـين لا يقطعون برأي نهائي حولهـا والذي يقف حـائلاً أن من

الصعب تصوير هذه الحياة التي عاشها الشاعر وبالتالي ترجمتها الى شعر ، يضاف الى ذلك عدم الاتفاق على من انتحلها أو صنعها حماد الراوية آو خلف الأحمر؟! بل ونسبها غيره لشعراء صدر الاسلام على ان هذا الشك لا يضيرها من حيث تعابيرها الجاهلية وموافقتها لحياة الشّنفرىٰ وما رافقها من شظف عيش وخشونة طباع[٧٤] .

وليست اللاميّة - وحدها - تشتمل على هذه الصفات (شظف العيش وخشونة الطباع بل سائر شعره يجري على سجيته صريحاً عارياً من التكلف والتمويه لا سيما تائيته التي يستهلها بالغزل فيصف صاحبته خير وصف تظهر فيه المرأة المحمودة في الجاهلية خلقاً واخلاقاً على ما فيه من ايجاز ، ثم يتطرق الى ذكر صديقه تأبط شراً في غزوة غزاها معه مفاخراً بشجاعته وشدة بأسه وأخذه بثأر أبيه ، وفي التائية من غريب اللغة ووحشيها ما لا يختلف عما نجده في لاميّته[٧٥] .

يقول الشّنفرىٰ[٧٦] :

جـزينا سـلامـان بن مُفـرج قَـرضَهـا
بمـا قَـدّمـتْ أيـديهـم وأزلّـتِ

وهُـنيء بي قـومُ ومـا إنْ هـنـأتُهـمُ
وأصـبحـتُ في قـومٍ وليـسـوا بمُنـيتي

شَـفيـنـا بعـبـدِالله بعض غـلِيلنـا
وعَـوفٍ لـدى المعـدى أوَ انَ استـهلّت

ج ـ الموقف منها :

قبل أن نُحدّد موقفاً من اللامِيّـة لا بد من الاشارة الى خلف الأحمر الذي قيل انه انتحلها أولاً ، ولماذا اهتم بها المستشرقون ثانياً ومن ثم مقارنة للقصيدة مع قصائد اخرى قَاربتها زمناً قبل الاسلام .

أولاً : من هو خلف الأحمر ؟ .

يذكر القالي في أماليه[٧٧] : كان أبو محرز ـ يقصد خلف الأحمر ـ أعلم الناس بالشعر واللغـة ، وأشعر النـاس على مذاهب العرب . حدثني أبو بكر بن دريد : أن القصيدة المنسوبة الى الشّـنفرىٰ التي أولها (أقيموا بني أميّ . . .) له

ـ يقصد لخلف الأحمر ـ وهي من المقـدمـات في الحسن والفصاحة والطول ، فكان أقدر الناس على قافية .

وفي هذا يفتتح القالي باباً في نقد الشعر حين يـذكر لاميّـة الشّـنفرىٰ ناقـلاً عن ابن دريد أن الـذي وضعها خلف الأحمر ، فمن هو خلف الأحمـر هـذا ؟ ان خلفـاً الأحمـر حين نترجم له نقف عند روايتين متناقضتين :

الأولى : هو خلف بن حيّان (ت/ ١٨٠ هـ) ويكنى بأبي محرز مولى أبي موسى الأشعري ، وقيل مولى بني أُميّة . وقيل أصله من خراسان من سبي قتيبة بن مُسلم . وكان من أفرس الناس لبيت شعر .

وكان شاعراً يعمل الشعر على لسان العرب وينحله أيّاهم[٧٨] ، فلا يتميز من شعرهم لمشاكلة كلامه لكلامهم ! وكان من أهل البصرة ، وقد أخـذ الأصمعي وسائـر أهل البصرة عنه . ولـه قوة عجيبـة على تمييـز الأشعار وتعيـين أصحابها . وهو أول من أحدث السماع بالبصرة وذلك أنه جاء الى حماد الراوية فسمع منه وكان ضنيناً بـأدبه . وهـو

معدود أيضاً بين الشعراء[٧٩] وله من الكتب كتاب (حيات) العرب وما قيل فيها من الشعر[٨٠] وأراجيزه في ذلك كثيرة[٨١] .

وخلف الأحمر كان يفعل فعل حماد ، وقد قال عن نفسه انه كان ينظم الأشعار وينحلها غير أصحابها وانه كان يأخذ من حماد الصحيح من أشعار العرب ويعطيه المنحول . ويقال انه صاحب القصيدة المنسوبة للشنفرى !

وقال ابو حاتم : كان خلف الأحمر شاعراً ، وقد وضع على عبد القيس شعراً مصنوعاً عبثاً به وأدخل أيضاً على غيرهم من القبائل أبياتاً وقصائد وكان أهل البصرة والكوفة يأخذون عنه لتمكنه من الشعر والشعراء إذا نظم على ألسنة الناس أشبه كل شعر يقوله بشعر الذي يضعه له . وتنسك في أواخر أيامه وندم على ذلك وكف عن النظم ! ثم خرج يوماً الى أهل الكوفة واعترف لهم بما كان يعمله وعرفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار الناس فقالوا : « أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة » . ولم يستطيعو اخراج

ذلك من دواوينهم[٨٢] ! !

ويذكر بعض المؤرخين ان خلفاً الأحمر أخذ عن عيسى بن عمر الثقفي وأول ما يصادفنا ذلك عند المرزباني ، فقد ورد في نور القبس هذه العبارة « فأما خلف الأحمر فأخذ النحو عن عيسى بن عمر . » وينقل السيوطي في المزهر رواية أبي الطيب . والمعروف أن خلفاً كان عالماً بالشعر مهتماً به أكثر من اهتمامه بالنحو ، لكننا نجد كتاباً له اسمه (مقدمة في النحو) صغيراً يعرض فيه لبعض القضايا النحوية في زمانه ويرد فيها رأياً لعيسى بن عمر دون التصريح باسمه وربما لا يكون هذا دليلا على تلمذته لعيسى إلا أننا لا نعرف - في الوقت نفسه - ما ينفي هذه التلمذة[٨٣]

والرواية الثانية : هو خلف بن حيّان ، أبو محرز ، كان عالماً بالغريب والنحو والنسب والأخبار ، شاعراً كثير الشعر جيده ، ولم يكن في نظرائه من أهل العلم أكثر منه . مات في حدود (١٨٠ هـ) كما ترجم له ابن قتيبة[٨٤] .

وفي معجم الأدباء : قال أبو عبيدة معمر بن مثنى : خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة . وقال الأخفش : لم أدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف والأصمعي : وقال ابن سلام : أجمع أصحابنا أن خلفاً الأحمر كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدق لساناً ، وكنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خيراً أو أنشدنا شعراً لا نسمعه من صاحبه[٨٥] .

وفي سمط اللآلي عن عيسى بن اسماعيل قال : سمعت الأصمعي يقول وذكر خلفاً فقال : ذهبت بشاشة الشعر بعد خلف الأحمر ، فقيل له : كيف وأنت حيّ ؟ قال ان خلفاً كان يحسن جميعه وما أحسن منه إلا الحواشي . وكان الأصمعي أبصر منه بالنحو[٨٦] .

وقال الأصمعي كذلك[٨٧] : قرأت على خلف شعر جرير فلما بلغت قوله :

فيا لك يوماً خَيرُه قبل شرّه
تَغيَّب واشيه وأقصر عاذلُهُ

فقال خلف : ويله ، وما ينفعه خير يؤول الى شر ؟ فقال الأصمعي له : هكذا قرأته على أبي عمرو . فقال : صدقت وكذلك قال جرير ، وكان قليل التنقيح مُشرّد الألفاظ ، وما كان ابو عمرو ليقرئك إلا كما سمع : فقال الأصمعي : فكيف كان يجب أن يقول ؟ قال : الأجود له لو قال : « فيا لك يوماً خيره دون شرّه » فأروه هكذا ، فقد كانت الرواة قديماً تصلح من أشعار القدماء .

فقال له الأصمعي : والله لا أرويه بعد هذا إلا هكذا .

ويقول خلف الأحمر لكيسان وكأنه ينصحه : ويلك . إلزم الأصمعي ودع أبا عبيدة فإنه أفرس الرجلين ببيت شعر(٨٨) .

وفيما تقدم نقف أمام روايتين إحداهما تجعله ينتحل الشعر وينسبه للمتقدمين والأخرى ترى فيه راوية ثقة وناقداً فيما يقول : وتعليلاً لذلك ندرج الآتي :

١ ـ إنّ توثيق الرواة وتضعيفهم نسبة الى مدرستي

البصرة والكوفة دفع القدماء بعضهم يتهم بعضا بالكذب والنحل والوضع وخاصة الأخبار الكثيرة عن حماد الكوفي وخلف الأحمر البصري . . وتجاهل تلاميذ كل مدرسة على تلاميذ المدرسة الاخرى ، بل وتضعيف تلاميذ المدرسة الواحدة أحيانا لبعض زملائهم . ويرجع ذلك الدكتور ناصرالدين أسد(٨٩) الى عصبيات قبلية حيناً وسياسية حيناً آخر ، وخلافات منهجية بين مدرستين مختلفتين حيناً ثالثاً وخصومات شخصية حيناً رابعاً .

٢ ـ الاختلاف في منهجي المدرستين والمصادر التي استقى منها علماء كل مدرسة الشعر الجاهلي(٩٠) .

٣ ـ ان الشعر العربي القديم مليء بألفاظ كانت غريبة على العلماء الذين كانوا أول من عرض هذا الشعر على محك النقد ، فقد كانت تنتمي الى مرحلة لغوية أقدم من عصرهم وكانت غير مستعملة في الزمن الذي كتبت فيه القصائد وجمعت الدواوين(٩١) .

٤ ـ ان الكثير من هذه الأشعار تنسب لغير أصحابه

اعتباطاً لتشابه القافية والوزن والمعنى وقد ينسبون القصيدة الى غير واحد[٩٢] .

٥ ـ ان الرواة كانوا قديماً يُصلحون من أشعار القدماء ويسوّغون ذلك بحجة ان هذا الاصلاح يتم اذا كان الشاعر قليل التنقيح مشرد الألفاظ[٩٣] .

ولذلك سببان يتصل[٩٤] أحدهما بالعرب الذين تلوا تلك الأشعار على الرواة وخاصة في العصر الأمـوي الذي أحيا العصبية القبيلية والثاني يتصل بالرواة أنفسهم طمعاً في عطاء أو غيره كما حدث لابن داود بن متمم بن نويرة وقد قدم البصرة لما يقدم له البدوي من الحليب والميرة ، فأتاه بعض الرواة وسألوه عن شعر أبيـه فلم يرو بعضـه حتى أدركوا المصنوع منه[٩٥] . وعـلى ضوء مـا تقدم يكـون موقفنـا من خلف الأحمر يتحدد بالآتي :

١ ـ وصفوه شاعراً ولو كان له شعر لحرصوا على ذكره لأنهم عُنوا بتسجيل الشعراء وشعرهم ودواوينهم أولاً ، ولأن ذلك كان يُقوّي من رأي من أتهمه بالوضع والنحل ثانياً .

فكيف لم يذكروا شعره . . ثم أيكون المرء شاعراً ، في مثل هذه المنزلة من الفحولة والشاعرية ، فيصرف كل شعره الى غيره وينحله إياه ويضن على نفسه(٩٦) ؟

٢ ـ إنّ خلفاً الأحمر كان رأساً من رؤوس الرواية أخذ عنه البصريون جميعاً ، وكان من هؤلاء العلماء الذين لا يقبلون من الشعراء إلا ما ميّزوا صحته ولا يروون منه إلا ما اطمأنوا الى انه غير موضوع معتمدين على(٩٧) :

أ ـ ذوقهم الشعري الذي اكتسبوه عن علم ودراية بعد طول درس للشعر .

ب ـ اجماع الرواة والذي وقع في كثير منه ولم يختلفوا إلا في بعضه .

ج ـ وجود الشعر في ديوان الشاعر أو القبيلة . . . .

٣ ـ عُرفت طبقتان من الرواة العلماء والذين تنتهي عندهم(٩٨) الرواية الأدبية للجاهلية الأولى ، أبو عمرو بن العلاء وحماد الرواية ثم خلف الأحمر والمفضل الضبّي ومن في طبقتهم . وأما الثانية فهم تلامذة هذه الطبقة الأولى

وأشهرهم الأصمعي وأبو عبيدة . فكيف يتهم العالِم الموثوق بروايته ؟ ! .

٤ ـ وإذا سألنا لمصلحة من ينتحل خلف الأحمر قصيدة للشّنفرىٰ ؟ والشّنفرىٰ شاعر صعلوك الذي ينظر إليه في مجتمع بالاحتقار لأن الصعلكة ترادف اللصوصية في عرفهم ، فكان أولى به أن يصنع قصيدة في شاعر له أهميّة كشعراء المعلقات أو غيرهم وبمكانتهم اذا كان يبحث عن شاعر جاهلي هذا من جهة ومن جهة اخرى لا بد من الاشارة الى أن خلف الأحمر مهما قيل في علمه وتفقهه باللغة العربية لن يستطيع اتقان هذه العربية كالعرب أنفسهم ، بل ليس في وسعنا نحن أبناء عرب القرن العشرين أن نتقن لغة الجاهليين ، إذ لكل عصر لغته وطرائقه التعبيرية[٩٩] . . فما بالكم بخلف الأحمر الذي يُعدّ من الموالي .

ان الشعوبيين لم يكونوا بعيدين عن محاولات هدفت الى تشويه التراث العربي الذي كانت تفاخر العرب به العجم وكان خلف الأحمر منهم ، أي من العجم أصلاً !

ثانياً : لماذا اهتم بها المستشرقون ؟

قبل أن نجيب عن سؤال يقول لماذا اهتم المستشرقون بلاميّــة الشّــنفرىٰ ؟ لا بد أن نفهم الاستشراق الذي يمكن أن يناقش ويحلل بوصفـه المؤسسة المشتـركة للتعـامل مـع الشرق ـ التعامل معه باصدار تقريرات حوله واجازة الآراء فيه واقرارها ، وبوصفه وتدريسه والاستقرار فيه وحكمه : وبايجاز الاستشـراق كأسلوب غـربي للسيطرة عـلى الشرق وامتلاك السيادة عليه(١٠٠) ، وبالتالي فليس في وسع انسـان يكتب عن الشرق أو يفكر فيه أو يمارس فعلاً متعلقاً به أن يقوم بذلك دون أن يأخذ بعين الاعتبار الحدود المعوقة التي فرضها الاستشراق على الفكر والفعل(١٠١) .

وهذه المؤسسة مدّت جذورهـا المنظمـة منذ القـرن الثامن عشر حاولت فيه أن ترسم صورة عن الشرقي (الحُلم) بعد أن فشلت الحروب الصليبية في السيطرة عليه ولذا قامت بالتعريف به ونقل تراثه ما أمكن ، وبهذه المتقولات وأمثالها تمكن المستشرقون من أن يُعـرّفوا العـرب، وآدابهم الى أُمم

أوربا ، لأن هؤلاء كانوا على جهل تام بتاريخ الشرق وآدابه ولاسيما الاسلام كما يعلل ذلك جرجي زيدان[١٠٢] .

وهذا التعليل في وجهه الظاهر عملية تعريف لله أحبَّ المستشرقون القيام بها خدمة للحضارة ! وباطنها تمثل الطلائع الأولى للغزو الأوربي للشرق . وما تمّ نقله أو تحقيقه وبالتالي نشره تمثل في كتب الأدب واللغة والتأريخ اضافة الى الكتب الدينية[١٠٣] .

وما يستوقفنا هنا هو الشعر . وما نقلوه منه الى اللاتينية والانكليزية والفرنسية والألمانية . فما نقل الى اللاتينية ديوان الحماسة وأشعار الهذليين وبعض أشعار الأغاني وما نقل الى الفرنسية دواوين أمرىء القيس والنابغة وطرفة والخنساء والبردة للبوصيري وشعر الفرزدق وبعض أشعار المتنبي وأبي العلاء .

ومما نقل الى الانكليزية المعلقات ولاميّة العرب وأشعار الجاهلية الأخرى وديوان البهاء زهير وبعض أشعار أبي العلاء . ومما نقل الى الألمانية المعلقات وديوان لبيد وتائية

ابن الفارض وشعر ابن قيس الـرقيات وبعض ديـوان أبي فراس . . غير ما نقل الى اللغات الأخرى[١٠٤] .

وتعليـلا لذلـك دافع المستشـرق الفرنسي (سلفـتر دوساسي) في القرن الثامن عشر عن فائدة الشعر وقدرته على اثارة الاهتمام ، غير ان ما كان يقوله بالفعل هو أنه كـان على الشعـر العربي أن يُحـوّل تحويـلاً ملائـماً على يـد المستشرق لكي يتمكن الأوربيون من تذوقه وتقدير قيمته . وكانت الأسباب بصورة عامة معرفية بيد أنها كانت كذلك تحتوي على تبرير استشراقي للذات

لقد كان الشعر العربي من نتـاج شعب غريب كـل الغرابة - بالنسبة للأوربيين - وفي شروط مناخية واجتماعية وتأريخية تختلف اختلافاً ضخماً عن تلك التي يعرفها الأوربي إلا بعد دراسة طويلة مجهدة وحتى حين يخضع المرء نفسه لصرامة التدريب المتخصص فإنّ كثيراً من الوصف في هذا الشعـر سيظل بعيـداً عن متناول الأوربيـين[١٠٥] . . وكـان الهدف الذي وضـع نصب أعينهم هو مـا يمكن أن نتعلمه

ونتقنه ـ كاوربيين ـ سيكون ذا قيمة عظيمـة[١٠٦] . فما هي هذه القيمة العظيمة التي يؤكدها (ساسي) والتي دفعته الى ترجمة اللاميّـة الى الفرنسية سنة ١٨٢٩ م واقتفى أثره (ديس) الـذي تـرجمهـا الى الألمانيـة سنـة ١٨٥٣ م و (ردهوس) الذي ترجمها الى الانكليزية مع عناية بترتيبها سنة ١٨٨١ م .

هؤلاء وغيرهم لم يخرجوا عن دائرة الاستشراق هدفاً ولم يكونوا بعيدين عن القيمة العظيمة (معرفة العرب من خلال شعرهم ولم تكن اللاميّـة إلا جزءاً من هذه المعرفة للانسان العربي الذي عاش في بيئة صحراوية قاسية ولم يكن زاده إلا المكابرة والاصرار على المقاومة أو ما نسميّه الإبـاء الذي عُرف به العربي .

لقد وجدوا ـ كما يقول الدكتور يوسف خليف ـ[١٠٧] فيها صورة متقنة لحياة الأعراب في الجزيرة العربية . فكان اهتمامهم بها لغرض اجتماعي ، كما كان اهتمام العرب بها لغرض لغوي .

وهذه الغاية إذا كانت هدفاً لسؤال لماذا اهتم المستشرقون بلاميّة العرب ؟ فإن المستشرقين لم يقفوا عندها بل كان الشعر العربي على امتداد عصوره محطة استقروا فيها باحثين وشارحين ومعللين . ولكن قد تكون للاميّة لما فيها من تمثل لحياة الصعاليك وخصائص شعرهم الفنية وصورها الصادقة لما عرف عن شعرهم وأخبارهم حتى ليصح أن تكون مصدراً من مصادر دراسة حياتهم الاجتماعية .

ثالثاً : مقارنة القصيدة بشعر معاصر لها :

إنّ لاميّة الشّنفرى لم تكن هي القصيدة الوحيدة التي قيل عنها منتحلة ، بل ان الكثير من قصائد العرب قبل الاسلام وصمت بذلك، ولا يقف هذا الادعاء على المعلقات . ولم يكن الشك الذي أريد له أن يكون مدخلاً لدراسة الشعر العربي قبل الاسلام إلا درباً أعطى نتائج مناقضة لما أُريد له أن يكون طريقاً لفصل الصحيح من الزائف . وبغض النظر عما أثاره القدماء حول اللاميّة وما

حاولنا أن نرجعه الى خلافات قد تكون منهجية أو لغوية أو ما تعلق الأمر بالرواة ، وفي هذه المقارنة نعتمد علـى شعر الصعاليك أو غيرهم قبل الاسلام من ناحيتي الموضوعات التي كانت داخلة في دائرة الصعلكة والصياغة اللفظية التي ظهرت في شعر الشَّـــنفرىٰ قياساً على شعر الآخرين .

(١) الموضوعـــات :

تتمثل هذه الموضوعات التي دارت عليها اللاميّــة كما هي في شعر الصعاليك ، كما حددها يوسف خليف بـ (الجوع ، سرعة العـدو ، الغارات ، السـلاح ، التشرد ، و وصف الشعاب) التي هي .

أ ـ الجـــوع : يحدثنا السُليك بن السلكة في بعض شعره كيف كان يغمى عليه من الجوع في شهور الصيف حتى لقد كان يشرف على الموت :

ومــا نِـلْتهــا حتى تصعلكت حقبــةً
وكــنــتُ لأســبــاب المــنــيّــة أعــرفُ
وحتى رأيتُ الجــوعَ بــالصيفِ ضـــرنيَّ
إذا قمتُ يغشــاني ظِـلالٌ فــأسـدفُ(١٠٨)

وفي لاميّة العرب يرسم الشّنفرى صورة رائعة لذلك الجوع الذي يشعر به الصعلوك ولكن نفسه الأبية تأبى عليه أن يهينها من أجله ، فلا يجد أمامه سوى الصبر :

أديمُ مطال الجوع حتى اميته
وأصرف عند الذّكر صفحاً فأذهلُ
وأستف تربَ الأرض كي لا يرى له
عليّ من الطّول أمرؤٌ متطولُ
وأطوى على الخمصِ الحوايا كما انطوت
خيُوطة ماريِّ تُغارُ وتفتسلُ

ب ـ سرعة العدو :

يردد الصعاليك في شعرهم أحاديث عدوهم وسرعتهم ويرون فيهما ميزة تفردوا بها من بين الناس ووسيلة للنجاة من الأعداء يقول تأبط شراً :

ليلةَ صاحوا وأغروا بي سراعهم
بالعيكتين لِدى معدى ابن بَرّاقَ
لا شيء أسرع مني ليس ذا عُذرٍ
وذا جناحٍ بجنب الرّبد خفاقِ

حتى نجوت ولما ينزعوا سَلبي
بواله من قبيض الشّدّ غيداقَ

وفي لاميّة الشّنفرى صورة قوية لهذه السرعة نرى فيها الصعلوك يسبق القطا الضامئة وهي تسرع الى الماء .

وتشربُ أسآرى القطا الكدُر بعدما
سَرتْ مَرَباً أحشاؤها تتصَلصَلُ
هممتُ وهمتْ ، وابتدرنا ، وأسدلتْ
وشمّر مني فارطٌ متمهَّلُ
فوليت عنها وهي تكبو لعُقرة
يباشرهُ منها ذقُونٌ وحَوْصَلُ

ج ـ الغارات :

وفي شعر الصعاليك صور كثيرة متعددة الألوان والأوضاع لهذه الغارات تردد بفخر واعجاب واعتداد بأنفسهم وبطولتهم . يقول تأبط شراً(١١٠) .

ولست أبيتُ الدهر إلا على فتى
أسلّبه أو أذعرُ السربَ أجمعا

وفي لاميّة الشّنفرى قصة غارة مفاجئة خاطفة قام بها الصعلوك في ليلة باردة ذات ظلام ومطر ، وقد استبد به الجوع والبرد والخوف ثم عاد سالماً .

وليلة نحس يصْطلي القوس ربُّها
وأقطعه اللاتي بها يتنبَّلُ

دعستُ على عطش وبغش وصحبتي
سُعارٌ وارزيزٌ ووجر وأفكلُ

فأيمت نِسواناً وأيتمت إلدَة
وعدتُ كما أبدأت ، والليل أليلُ

د ـ السلاح :

الشجاعة وحدها لا تكفي في تلك البادية الفوضوية التي لا يستطيع انسان أن يعيش فيها ما لم يكن مزوداً بسيف أو قوس[١١٢] . وأغلى ما يملكه الصعلوك هو سلاحه . يقول عمرو بن براقة[١١٣] :

وذي أمل يرجو تراثي ، وإن ما
يصيرُ له منه غداً لقليلُ

ومـاليَ مـالٌ غـير درع ، ومـغـفـر
وأبـيض من مـاء الحـديـد صـقـيـلُ
وأسـمـرُ خـطـيٌّ الـقـنـاة مـثـقـف
وأجـرد عـريـانُ الـسـراة طـويـلُ

وفي لاميّـة الشّـنفرىٰ لا يجد من يعتمد عليه إلا سلاحه في حياته المتمردة :

واني كـفـانيِ فـقـد مـن ليس جـازيـاً
بـحـسـنى ولا في قـريـة مُـتـعـللُ
ثـلاثـة أصـحـاب فـؤادٌ مُـشـيّـع
وأبـيضُ إصـليـتٌ وصـفـراءعـيـطل
هـتـوف من المُلس الحِسـان يَـزيـنهـا
رصـائـغ قـد نـيـطت عليـهـا ومحمـلُ

هـ ـ التشـرد :

ولعل أقوى ما صُور به هذا التشرد في شعر الصعاليك هاتان الصورتان المتشابهتان اللتان نجد إحداهما عند تأبط شراً والأخرى في لاميّة الشّنفرىٰ فكلا

الصعلوكين مفارق مجتمعه الى أعماق الصحراء البعيدة حيث يعيش الوحش . يقول تأبط شراً[114] :

ببيت بمغنى الوحش حتى ألفنهُ
ويصبح لا يَحْمى لها الدهرَ مرتْعا
رأين فتىً لا صيد وحش يهمه
فلو صافحت إنسا لصافحتهُ معا

ويقول الشّنفرىٰ في لاميته مخاطباً أهله :

ولي دونكمْ أهلون : سيدٌ عَمَلّسٌ
وأرقطُ زهلول ، وعرفاءُ جَيْألُ
همُ الأهل ، لا مستودعُ السر ذائع
لديهم ، ولا الجاني بما جَرّ يُخذلُ

و ـ وصف الصحراء وطرقها :

لا يقف الصعاليك على أرض واحدة ، ورغم سعة الصحراء وشعابها التي يضيع بها البشر فإنها معروفة لا يرهبونها في غاراتهم ، يقول عروة بن الورد :

فيوماً على نجد وغارات أهلها
ويوماً بأرض ذات شث وعرعر

ويقول الشّنفرىٰ في لاميته واصفاً اختراقه الصحراء النائية التي لا يطرقها أحد ، معتمداً في اختراقها على رجليه القويتين السريعتين :

وخِرْق كظهر الترس قفر قطعته
بعاملتينَ ، ظهره ليس يُعمَلُ
وألحقت أولاه بأخراه موفياً
علىٰ قنّة أقعي مراراً وأمثلُ

ز ـ التحدي والكبرياء .

لعل أهم صفة في الصعاليك هي التحدي لواقعهم الاجتماعي الذي تمثل برفضهم نظام القبيلة والبادية التي تمثل في جانب آخر الجدب والبرد والحرّ وهو بقدر ما يواجه الانسان (رمز القبيلة) والظروف المناخية القاسية (فعل البادية) فهو يواجه ذاته ولن يستكين .

يقول عمرو ذو الكلب(١١٥) الذي يعلن بأنه لن يرحم

أعداءه ولا يريد إن ظفروا به رحمة .

فـإن أثـقـفـتـموني فـاقـتـلوني
وإنْ أثْـقَـفْ فـسـوف تـرون بـالي
فـأبـرَحُ غـازيـاً أهـدىٰ رعـيـلاً
أؤم سـوادَ طـود ذي نِـجـال

ويقول الشّنفرىٰ في اللاميّـة .

ولـولا اجتنـابُ الـذام لم يبقَ مشـرَبٌ
يـعـاش بهـا إلا لـديَّ ومـأكـلُ
ولـكـن نـفـسـاً حُـرة لا تـقـيـمُ بي
عـلى الـضـيـم إلا ريـثـما أتحـوّلُ

٢ ـ الصياغة اللفظية :

إنّ لغة شعراء الصعاليك هي اللغة الأدبية التي عرفها العصر الجاهلي بتقاليدها في المعاني والخصائص الفنية وما يُلاحظ على هذه اللغة أمران(١١٦) :

الأول ان لغة الشعراء الصعاليك أقرب الى فطرة اللغة العربية وأصدق تمثيلاً لها ، إذ هي صادرة من منابعها

الأولى قبل أن تؤثر فيها تلك التيارات الاجتماعية .

والأمر الثاني كثرة الغريب في شعـرهم حتى ليشعر الناظر فيه أحياناً أنه أمام مجموعة من الطلاسم اللفـظية ، يضطر أمام كل لفظ منها الى الرجوع الى المعاجم .

يقول تأبط شراً :

وحـشحـث مـشعــوف الـنّجــاء كـأنـني
هـجَـفٌ رأى قـصــرا سـمــالا وداجــنـا
مــن الحصِّ هُــزروف كــأن عــفـاءه
إذا اسـتـدرَج الفـيـفـا ومـد المـغـابـنـا

ويقول الشّـنفرىٰ في لاميته .

ولا جُـبـأ أكـهـى مُـزبّ بـعــرسـه
يُـطالـعـهـا في شـأنـه كـيف يـفـعـل
إذا الامـعـز الـصّـوّان لاقـى مـنـاسـمي
تـطايــر مــنــه قــادح ومـفـلّل
أو الخشـرم المـبعـوث حـثحـث دبـره
محـا بـيضُ روّاهـن سـام مُعسّـل

دعَست علـى عَـطش وبـطش وصحبتي

سُـعـارٌ وارزيـزٌ ووجْـرٌ وأفـكـل

وهـذه الألفـاظ التي وردت في شعـر تـأبط شـراً أو الشّـنفرىٰ وقف منها اللغويون موقفاً لا يعرفون قسماً منها أو بأنها لم ترد إلا في شعر الصعاليك أو ألفاظ نادرة . وهذه السِّمـة التي سمّاهـا الدكتـور يوسف خليف[١١٧] الحوشية البدوية التي نلاحظها وبخاصة في شعر الصعاليك ومنهم تـأبط شراً والشّـنفـرىٰ . ولا يقف الأمر عنـدهما بـل ان أصحاب المعلقات لا يختلفون في هذا المنحى .

يقول امرؤ القيس في معلقته[١١٨] :

وفـرع يـزيـن المـتـن أسـود فـاحـم

أثـيـث كَـقـنـو الـنَـخـلَةِ المُتَـعَـثـكِـلِ

غـدائـره مستشـزرات الى الـعُـلا

تَـضـلُ الـعـقـاصُ في مُـثـنىً ومُـرسـلِ

وكـشـحٍ لـطيـفٍ كـالجـديـل مُخَـصَّـرٍ

وسـاقٍ كـأنـبـوب الـسـقـيِّ المُـذَلّـلِ

هذه المقارنة المتعلقة بالموضوعات أو الألفاظ تدفع بنا الى تحديد موقفنا من اللاميّة لكونها جزءاً من شعر الصعاليك والعرب قبل الاسلام ذلك للأسباب الآتية :

أولاً : ان الشعراء الصعاليك قد تعرضوا لكل ما يدور في حياتهم الفردية أو الجماعية ، فتحدثوا عن مغامراتهم وعن تربصهم انتظاراً لضحاياهم وعن توعدهم أعداءهم وعن أسلحتهم سواء في الهجوم أو الدفاع ورفاقهم في غاراتهم وذكروا العقد النفسية التي كانت سبباً لها وتشردهم في أرجاء الصحراء واتصالهم[١١٩] بوحشها ولم تكن اللاميّة إلا صورة لكل ذلك .

ثانياً : ان شعر الصعاليك قد تخلص من المقدمات الغزلية التي عرفها الشعر القبلي[١٢٠] ، ما عدا تلك المجموعة التقليدية . . واستعاضوا عنها بما دار في حياتهم المغامر بها بعيداً عن الصنعة الفنية ولم يكن اعتمادهم الوصفي قائماً إلا على التشبيه وكانت اللاميّة في بدايتها مدخلاً لرفض المقدمة والدخول في الموضوع الذي أراد الشاعر أن يعبر عن نفسه

ثالثاً : إن لغتهم هي اللغة الأدبية التي عرفها العصر الجاهلي غير انها أقرب الى فطرة اللغة العربية ولذا كثر فيها الغريب والوحشي من اللفظ وكانت لاميّة الشّنفرىٰ صورة لتلك الألفاظ الغريبة والبدوية .

رابعاً : إن الأوزان التي صاغ فيها الشعراء الصعاليك شعرهم هي الأوزان نفسها[١٢١] التي عرفها سائر الشعراء قبل الاسلام : الطويل ، الوافر ، الكامل . . كما يلاحظ في شعرهم الذي جاء في بحر الطويل ذلك الزحاف الشائع من هذا البحر وهو حذف ياء (مفاعيلن) ونون (فعولن) وكانت لاميّة الشّنفرىٰ في ذلك البحر وزحافه

خامساً : تجمع في شعر الصعاليك : قلتها وكثرة الاضطراب في رواية نصوصها ثم الشك الذي يحيط ببعض نصوصها[١٢٢] ، وهذا يعني ان شعر تأبط شراً أو السُليك بن السلكة أو عروة بن الورد يدرج في المكان الذي يحاكم فيه

شعر الشّنفرىٰ واللاميّة بشكل خاص . وهنا نذكر قول السيوطي[١٢٣] قال : قال الأصمعي قرأت شعر الشّنفرىٰ على الشافعي بمكة ، هذا إذا علمنا ان الأصمعي تلميذ خلف الأحمر الذي قال عنه ابن دريد قد وضع اللاميّة وإن صحّ ما نقله الرواة من قول الأصمعي إن خلفاً كان يضع الشعر وانه وضع أربعين قصيدة ولكنه لم يذكر أن لاميّة الشّنفرىٰ قد وضعها . فهذه الرواية تُثبت موقفاً في صحة نسبتها الى الشّنفرىٰ لكونه قريباً من خلف الأحمر الذي قيل انه صانعها !

وفي دراسات المحدثين يرى الدكتور يوسف خليف[١٢٤] ان خلفاً قد صور حياة صعاليك العرب في هذه اللاميّة تصويراً رائعاً ممتازاً ، حتى ليصح أن تكون مصدراً من مصادر دراسة حياتهم الاجتماعية ، والأمر الذي لا شك فيه هو أن خلفاً قد تمثل حياة صعاليك العرب وخصائص شعرهم الفنية ، ثم مضى يصور هذه الحياة وهذا الفن في قصيدة رائعة حاول ما استطاع أن يجعلها صورة صادقة لما

عرف عن شعرهم وأخبارهم ، حتى ليصح أن نطلق عليها لا لاميّـة العرب وإنما لاميّـة الصعـاليك أو (دنيـا الصعاليك) !

والرد على ذلك نقول ان من لم يكن صعلوكاً عرف الصحراء بقساوتها فلن تكون له قدرة على تمثلها حياة أو شعراً وبالتالي يكون مصدراً اجتماعياً لها لأن ذلك تجاوز زماني ومكاني ناهيك عن التجربة الذاتية . وإذا كانت هناك قدرة له على صناعة الألفاظ فإن هذه الألفاظ المصنوعة ستكون بعيدة عما تناوله البدوي وبفاصل زمني يقارب ثلاثة قرون .

وفي الناحية الفنية يقول الدكتور يوسف خليف فإن ما يلفت نظرنا ان هذه اللاميّـة طويلة طولاً ليس مألوفاً في شعر الصعاليك والذي يراه شعر مقطوعات مع اعترافه بأن تائية الشّنفرى بلغت في بعض المصادر(١٢٥) خمسة وثلاثين بيتاً !

وهنا يرد عليه بأن شعر الشّنفرى دون غيره يتسم بهذا الطول خلافاً للآخرين من الصعاليك وأيضاً فإن طول

القصيدة لا يتصف بها الشّنفرىٰ وحده بل شعراء المعلقات يذهبون الى ذلك وكذلك الأعشى .

والاعتراض الثالث يقول : اننا في دراستنا نلاحظ قلة الاضطراب في رواية ألفاظها وفي ترتيب أبياتها وهي ظاهرة ليست مألوفة في شعر الصعاليك . مع الاشارة الى ما لاحظه المستشرق (كرنكو) من قلة أسماء المواضع والأشخاص فيها وهي ظاهرة ليست طبيعية في قصائد الشعر العربي المبكرة .

وجواباً لذلك لا نجد في قلة الاضطراب في روايتها طعناً في صحة نسبتها للشاعر الشّنفرىٰ بل على العكس من ذلك فإن الشّنفرىٰ في قصائده الأخرى يمتلك ذلك في قدرته على بناء قصيدته الشعرية ولكن ذلك لا ينفي أن يد الرواة امتدت إليها سواء بتغيير بعض ألفاظها أم بزيادة أبيات عليها

أما من جهة قلة أسماء المواضع والأشخاص فإن شرح الدكتور فؤاد حسنين الذي درس فيه اللاميّة مؤكداً بأن أصل الشّنفرىٰ يمني ولذلك طرح أسماء أماكن في بلاد اليمن

(أحـاظـه) (الاتحمي / بُــرد منسـوب الى أتحم وهي بلدة باليمن) . . . الـخ .

ومما يلفت للنظر أن يرفضها زاعماً أنها من صنع خلف الأحمـر ثم يستشهـد بأبيـات كثيرة منهـا في الفصـل الأول (التعريف بالصعلكـة) ويقارن أبيـاتها بشعـر لتأبط شـراً وعروة بن الورد والسليك بن السلكة . الخ . فكيف يتفق الصحيح مع المصنوع ؟

د ـ شـــرح اللاميّـــة :

وقـد نتساءل بعـد هذا : مـا السر في تلك العنـاية الغـريبة التي لقيتهـا هذه الـلاميّـــة حتى تؤلف فيهـا تلك الشروح الكثيرة المتعددة ؟

يذكر الدكتور يـوسف خليف[١٢٦] انه بلغت شـروح الـلاميّــة أكثر من عشـرين شرحـاً في فهـرس دار الكتب المصرية في القاهرة . ويفصل كارل بروكلمان أكثر من اثنى عشر شرحاً لهذه اللاميّـــة في كتابه[١٢٧]

والذي يبدو لنا ـ وهذا ما يذهب إليه الدكتور يوسف

خليف ـ أن سر إقبال الشراح العرب عليها هو أنهم وجدوا فيها مادة لغوية طيبة ، ثم أخذت المسألة تصبح لوناً من التقليد والتنافس بين الشراح .

وهذا الرأي يؤكد صحة نسبة اللاميّة للشّنفرىٰ . فلو كانت منتحلة عليه زائفة لا يتعب ناقدو الأدب العربي أنفسهم بحديث طويل عنها وإلا كان ذلك عبثاً والأمر نفسه مع المستشرقين الذين وجدوا فيها صورة متقنة لحياة الأعراب في الجزيرة العربية فكان اهتمامهم بها لغرض اجتماعي .

والاعتراض الذي نرد فيه على هذا الرأي أن اللاميّة لم تكن هي الوحيدة التي صورت حياة الأعراب بل جلّ شعر الصعاليك وكذا الشعر العربي قبل الاسلام هذا أولاً ومن ثمّ ثانياً انها لو كانت منتحلة فلا يمكن أن تأخذ هذا الاهتمام لتصبح وثيقة عن الحياة العربية قبل الاسلام .

وهذا الرأي يدعم نسبتها الى الشّنفرى .

وندرج أهم الشروح لكونها تشكل وثائق لهذه

اللاميّـــة[١٢٨] مع اضافة على بروكلمان :

١ - شـرح لاميّــة العرب ، ويـزعم أنـه للمبـرِّد ، نشـرة استـانبول (٣٠٠ هـ) ولكن لعله لثعلب ، كـما ذكره نولدكه في كتابـه دراسات في شعـر الشّـنفرىٰ لجـورج ياكوب .

٢ - وقد طبع هذا الشرح - كما يذهب الى ذلك الدكتور علي جـواد الـطاهـر[١٢٩] - في ذيـل شــرح الــزمخشــري (ت / ٥٣٨ هـ) لهذه القصيدة ضمن مجمـوعة منهـا المقصـورة الـدريـدية أصـدرتها مـطبعـة الجـوائب بـالقسطنـطينية سنـة (١٣٠٠ هـ) وقالت في عنـوانها (كتاب أعجب العجب في شرح لاميّــة العرب لاستاذ الزمان وفريد العصر والأوان فخر خوارزم العلامة محمد بن عمر الزمخشـري ومعه شـرحٌ ثانٍ لـلامام العـلامة اللغوي محمد بن يزيد المعـروف بالمُبـرِّد[١٣٠] . ويذكـر جـرجـي زيــدان[١٣١] انها طبـعت في مـصـر سنـة (١٣٢٤ هـ) تحت عنوان (أعجب العجب في شرح

لاميّــة العرب) ومعها المقصورة لابن دريد . وطبعت مع شرح آخر لابن زاكور المغربي (أحد أعلام المغرب في القرن الثاني عشر) سنة ١٣٢٨ هـ طبعة ثالثة . وطبع الشرحان يليهما شرح لابن أحمد المالكي سنة ١٣٢٤ هـ في القاهرة كما يذكر سركيس عواد[١٣٢]

٣ ـ شرح أبي بكر بن دريد ، برلين .

٤ ـ شـرح الزمخشـري (أعجب العجب في شــرح لاميّــة العرب : اسكوريال) وطبع مـع شرح عـطاء الله بن أحمد المصري المكي (ألفه ١١٧٣ هـ) في القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .

٥ ـ شرح عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) برلين .

٦ ـ شـرح يحيى بن عبـدالحميـد الحلبي الغسـاني . ألفـه (٦١٨ هـ) اسكوريال .

٧ ـ شرح السويدي : المتحف البريطاني .

٨ ـ وفي المجمع العلمي العراقي صورتان لشرح مخطوطين للسويدي أبي البركات عبـدالله بن الحسين بن مـرعي

ويقع في (٦٦ ورقة) وللشاوي سليمان بن عبدالله ويقع في (١٧١ ورقة) سنة ١١٣٨ هـ وتمسك الشارحان بما روي من ثناء عمر بن الخطاب على اللاميّة واستدلا بذلك على عظمتها كما يذهب الى ذلك الدكتور علي جواد الطاهر(١٣٣) .

٩ ـ شرح المؤيد بن عبداللطيف النقجواني ، (ألفه ٩٨٢ هـ) ليدن .

١٠ ـ شرح محمد بن الحسين بن كجك التركي : أيا صوفيا ، جامعة بطرسبرج .

١١ ـ شرح أبي الاخلاص جاد الله الغيمي الفيومي ، (ألفه ١١٠١ هـ) ، القاهرة .

١٢ ـ شرح لمجهول : برلين (وليس هذا للزوزني)

١٣ ـ وألف محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ رداً على شرح غير معروف لعاكش اليمني ، يطلب من الأمير محمد بن عوف وسمى هذا ارد : (احقاق الحق وتبرؤ العرب مما أحدث عاكش اليمني في لغتهم ولاميّة العرب) القاهرة .

١٤ ـ شرح ثعلب . الفاتيكان .

١٥ ـ شرح التبريزي : برفستون .

١٦ ـ وطبع ديوان الشّنفرىٰ الأزدي والقصيدة ضمنه : علماً بأن لديوانه نسختين ، الأولى مطبوعة في مجموعة الطرائف الأدبية بلجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٧ م ومصوّرة وهي الثانية بدار الكتب المصرية[١٣٤] .

ولهذه اللاميّة ثلاثة ترتيبات[١٣٥] أولها الترتيب التقليدي وثانيها ترتيب المستشرق الانكليزي (ريد هاوس) الذي ترجم اللاميّة الى الانكليزية (١٨٨١ م) بعد ما نرجمها المستشرق الفرنسي سلفستردي ساسي (١٨٢٩ م) وثالثها ترتيب الدكتور محمد بديع شريف سنة ١٩٦٤ م .

١٧ ـ وفي عصرنا الحديث صدرت دراسات عنها تمثلت في الدكتور فؤاد حسنين وصفها الدكتور هاشم الطعان[١٣٦] بأنها محاولة لدراسة العناصر اليمنية والساميّة في لغة قصيدة الشّنفرىٰ . وعلق محمد ناجي

القشطيني[١٣٧] في مختاراته على اللاميّة معتبراً إياها من القلائد . وقد حاول يوسف اليوسف[١٣٨] دراسة اللاميّة وفقاً لمنهج التحليل النفسي مدافعاً عن ذاتية الشاعر من جهة وكونها ليست منتحلة عليه من جهة ثانية .

ونحن في هذه الدراسة سنعرض أربعة نماذج لشرح اللاميّة مختلفة ومجتزأة ، الأول للمبرد والثاني للدكتور فؤاد حسنين والثالث للقشطيني والرابع ليوسف اليوسف مع ملاحظاتنا عليها .

الأول الشرح المنسوب الى المُبَرّد[١٣٩] :

قال الشّنفرىٰ :

(أُقيموا بني أمي صدور مطيكم
فإني الى قوم سواكم لأميل)

يقال : أقام صدر مطيه إذا سار وإذا توجه فقد أقام صدر مطيه . ويروى الى قوم سواكم (بدون همزة) . والمعنى جدوا في أمركم ، وانتبهوا من رقدتكم وأقيموا بمعنى

اصرفوا عني .

٢ ـ ولي دونكم أهلون : سِيد عملس
وارقط زهلول وعرفاء جيأل

العملس : الذي فيه بياض وسواد . والسيد (بكسر السين) الذئب والعمِلس فيما ذكره : السريع الممر في سهولة . . والأرقط : الحية التي فيها نقط بياض وسواد ومنه دجاجة رقطاء . والزهلول : الاملس . والعرفاء : الضبع ذات الشعر الكثير . والجيأل : الانثى من الضباع والذكر الضبعان والعملس من أوصاف الذئب فوصف به هنا رجلاً استعاره . . والسيد في لغة هذيل الأسد ، وإنما عني هنا الذئب ، ألا تراه قال عملس . والعرفاء : الضبع الطويلة العرف . وليس هنا بنعت ولكنه في الأصل نعت فقلب فصار بمنزلة الأسماء غير النعوت حتى انه يقال : جاءتكم العرفاء فيُفهَم من هذا القول أن الضبع جاءت ويجري هذا المجرى الأجدل يعني الصقر لا يُراد غيره . وهو في الأصل نعت لأنه من الجدل وهو شدة الخلق . يقال غلام مجدول إذا كان

شديد العصب .

٣ ـ ولست بعل شرّه دون غيره
ألفّ إذا ما رعته اهتاج اعزل

العل : هو الصغير الجسم وأكثر ما يوصف به الكبير . ويقال للقراد العل للطافة جسمه ، والالفّ الذي لا يقوم لحرب أو لضيف وإنما يلتف وينام . والأعزل : الذي لا سلاح معه ولا رمح . وقال أبو عبيدة : ان كان معه عصا فهو ليس بأعزل .

٤ ـ إذا الأمعَز الصّوّان لاقىٰ مناسمي
تَطايرِ منه قادِحٌ ومُفَلّل

الأمعز : المكان فيه حصىٰ ، والبقعة معزاء . والصوان : الحجارة الملس ، الواحد صوانة ، وليس هو الصوان في الحقيقة وإنما التقدير إذا الأمعز ذو الصوان فحذف (ذو) لعلم السامع به كما قال جلّ ذكره (واسأل القرية) وهو كثير . وإنما يريد مكاناً فيه حصى الصوان . والمناسم فيه الأصل اخفاف الأبل كالسنابك من الخيل فاستعارها

لنفسه . والقادح : ما يخرج معه النار من الحصى وذلك من شدَّة وطئه . والمفـلّ : المكسر ، يقـول إذا أصابت رجـلي حجراً قدحت فيه ناراً وكسرته .

إنّ المبرّد كما يلوح لنا من شرحه أكثر استقصاءً للمعاني وأكثر استشهاداً إذا دعت الحال الى الاستشهاد مع عنايتـه باللغة . وهو غالباً ما يأتي بالمعنى الاجمالي للبيت كله أو للجزء الغامض منه . ولكنه لم يتطرق الى النحو والاعراب كما فعل غيره[١٤٠] .

الثـاني : شرح الدكتور فؤاد حسنين[١٤١] :

قال الشّـنفرىٰ :

١ ـ فـإني لمـولىٰ الصّبـر اجتـاب بَـزَّه
على مِثل قَلْب السِّمـع والحزم أفعـل

(السِّمع) في البيت حيوان يمني .

٢ ـ فَعبّت غِشـاشـاً ثـم مَـرّت كـأنها
مـع الصُّبح ركبٌ من أُحـاظـة مُجفِـل

(احاظة) منطقة في بلاد اليمن أو برج فيها أو قبيلة من ذي الكلاع من حِمير .

٣ ـ نَصبتُ لـه وجهي ولاكِنَّ دُونـه
ولا سِـترَ إلا الاتحـمـيُّ المُـرعـبـل

(الأتحميّ) في البيت بُرد منسوب الى أتحم وهي بلد باليمن .

٤ ـ أقيمـوا بني أُميّ صـدورَ مَـطيّكم
فـإني الى أهـل سـواكـم لأمـيـلُ

وقد أشار الى (بني أُميّ) والمقصود بها (يا قومي) وهو تعبير سامي موجود في العبرية وفي الفنيقية .

٥ ـ وأطـوي على الخمص الحـوايا كـما انـطَوَتْ
خُـيُـوطـة مـاريّ تُـغـار وتُـفْـتَـل

إنّ (ماريّ) هو من العبرية ويعني (حيوان سمين) . وليس كما فسّره الشراح القدامى بأنه اسم رجل أو كساء .

٦ ـ فـإمّا تـريني كـابنـة الـرمـل ضـاحيـاً
عـلى رقـبـةٍ أحـفـى ولا أتَـنَـعّـل

قوله (ابنة الرمل) هي النعامة وليست الحية أو البقر الوحشية وذلـك استرشـاداً بالكتـابة العبـرية عن النعـامة

(بت هيعنا) أي ابنة الصحراء .

ودراسة الدكتور فؤاد حسنين دراسة حاول فيها كشف العناصر اليمنية والسامية في لغة هذه القصيدة مستعيناً بالشروح القديمة وبدراسات المستشرقين محاولاً اثبات أصل الشّنفرىٰ اليمني .

هذه الدراسة يستفاد منها في :

الأُولى الرد على المستشرق (كرنكو) من قلة أسماء المواضع والأشخاص في اللاميّة والتي اعتبرها ظاهرة غير طبيعية في قصائد الشعر العربي المبكر ولكنه نسي أن العربية هي لهجات القبائل في الجزيرة وما يظهر في نجد شرقاً غيره في الحجاز غرباً أو اليمن جنوباً .

الثانية وأيا ما كان مدى الصواب في هذه الدراسة فإنه باب يجب أن يُطرق في دراساتنا اللغوية كما يذهب الى ذلك الدكتور هاشم الطعّان .

الثالث شرح القشطيني[١٤٢] .

قال الشّنفرىٰ :

١ ـ فقد حُمت الحاجاتُ والليل مُقْمِر
وشُدّت لطياتي مطايا وأرحُل

حُمت : من حمّ الأمر ، قضي أو قرب . والطيات : النيات .

٢ ـ وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
وفيها لمن خاف القِلى مُتَعزّل

القلى : الجفاء أو الكراهية .

٣ ـ ثلاثة أصحاب فؤاد مُشيَّع
وأبيضُ إصليتٌ وصفراء عَيْطَل

الفؤاد المشيع : الشجاع . والاصليت : صفة للسيف . وصفراء عيطل : صفة القوس . وما بعدها وصف لها .

٤ ـ وأستّف تُربَ الأرض كي لا يرى له
عليّ من الطول امرؤ مُتطول

وأماطل الجوع حتى أنساه . والتهم التراب لكيلا أجعل عليّ منّة لأحد .

ولولا خوفي من المذمّة لكنت حائزاً أنواع المشارب والمآكل ، ولكن نفسي الحرة لا تقبل الاقامة على الضيم ولو كان مع الترفيه .

ومحمد ناجي القشطيني في مختاراته يحاول أن يفسّر المفردات في الغالب ويعلق على القليل شارحاً بعض الأبيات ولا يخرج في ذلك عن دائرة القدماء اللغوية .

الرابع شرح يوسف اليوسف[١٤٣] .

قال الشّنفرىٰ :

١ ـ تـرود الأراوي الصُّحمُ دوني كـأنها
عَـذارى عـليهـن المُـلاء المُـذيّـل

٢ ـ ويـركـدن بـالآصـال حـولي كـأنني
من الصُمْ أوفى ينتحى الكيـح أعقـل

يتبدى هنا أن الوحوش تألفه ويألفها . بل هو أصبح عضـوا في المجتمع الحيـواني . فبعد ليلة السطو بات من المحتم أن تنقطع علاقته بالمجتمع الانساني وأن يبحث عن بديل أفضل . ولكننا ازاء هذين البيتين نشعر ان الجنس

يظهر في القصيدة لأول مرة . ولكن ظهوره جاء بـاسلوب الماعي ولا شعوري فأما أن تشبه العذارى بـالأراوي فهذه جمالية والتشبيه حاجة الى العذارى ـ الى المرأة ! .

ونلاحظ هنا ان الشطر الثاني من البيت الختامي في اللاميّـة هو تعزيز للشـطر الثاني من بيتهـا الاستهلالي أو استجابةله ، فهؤلاء هم القوم الذين هو اليهم (أميل) فقد بدأ بالانتماء الى المجتمع ، وانتهى بالانتماء الى عالم الحيوان ، أي بالا انتماء الى المجتمع أيضاً .

ويـوسف اليوسف في شـرحه لـلاميّـة الشّـنفرىٰ اعتمد علم النفس كأساس في تحليله مصوراً حالة الشاعر بأنها (تسرب الى خارج المنظومة الجماعية (القبيلة) وبالتالي فهو ينهج نهجاً هروبياً) وبالتالي تحولت القصيدة الى معاناة ذاتية بعيدة عن جماعته الجديدة (الصعاليك) الـذين قد لا يتلمس لهم وجوداً مباشراً في القصيدة ولكن قوله (وليلة صرّ يصـطلي . . .) والتي تمثل غـارته عـلى الأحيـاء يشـاركـه الصعاليك فيها يثبت جماعيته .

ولم تكن اللغـة التي يستعملها يـوسف اليوسف إلا

صورة لتداعيات نفس الشاعر في البحث عن عالم أمثل ولذلك كانت ألفاظه المصنوعة تخرج عن قاعدة اللغة في بعض الأحيان .

هـ - تحليل اللاميّة :

نعتمد ثلاث محطات من أجل تحليل لاميّة الشّنفرىٰ .

الأولى تحليل النص والثانية معجم ألفاظ القصيدة والثالثة الاختلاف في رواية القصيدة .

(١) تحليل النص :

اعتمدنا نص القصيدة الذي ذكره ابن الشجري في اختياراته(١٤٤) مع مقارنة للنص نفسه الذي ذكره القالي في أماليه(١٤٥) مع اختلاف قليل بين النصين أشرنا إليهما في القسم الثالث من هذا التحليل (الاختلاف في الرواية) .

قال الشّنفرىٰ :

(١)

١ - أقيموا بني أميّ صُدُورَ مَطيكم
فإنّي الى قَوم سواكم لأمْيَلُ

٢ ـ فقد حُمّت الحاجاتُ والليلُ مُقمر
وشُدّت لطياتٍ مطايا وأرحلُ
٣ ـ وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
وفيها لمن خاف القلى مُتحولُ
٤ ـ لَعمرُك ما بالأرض ضيقٌ على أمرىءٍ
سرى راغباً أو راهباً وهو يَعْقِلُ

يبدأ الشّنفرىٰ في قصيدته قاطعاً العلاقة التي تربطه بقومه والتحول عنهم الى سواهم (والسوىٰ) في هذه الحالة مجتمع الصعاليك الذي ينتمي اليه بعد أن جمعته وإياهم استهانة القبيلة لهم التي بدت أعمالهم واضحة ، ولا مناص بعد أن وجد البعد مسافة تفصله عن القبيلة التي عاش فيها مغترباً (لمن خاف القلى) . ولم يكن لهذا الاختيار من دافع سوى احساسه بالظلم الذي لحقه لأنهم لم ينصروه ولم يحملوا الديات عنه ، فهم في نظره مذنبون بحقه لا خير فيهم[١٤٦] والأرض واسعة لمن اختار أن يرفض الذّل .

(٢)

٥ - وَلِي دُونكم أهْلون سِيد عَملسّ
وأرقَطُ زُهْلُول وعرفاء جَيأل

٦ - هم الرهطُ لا مُستودع السر شائع
لديهم ولا الجاني بما جَرّ يُخذل

٧ - وكُلُّ أبيٍّ باسلٌ غير أنني
إذا عرضتْ احدى الطرائد أبْسلُ

والبديل هنا هو البادية ، التي لا يجد فيها إلا الحيوانات الشرسة ، الذئب الخفيف في جريه ، والأرقط النمر ، والضبع . . هؤلاء الذين يتعامل معهم في أرضه الجديدة لا يخذلونه ولا يذيعون سره ويرفضون الذُّل كما رفضه ! .

هذا البديل الذي يباهي قومه به والذي شعر معهم بالاغتراب ولم يجد صلة تشدهم له (ولي دونكم أهلون) ولذا فهو اتخذ الذئاب والبهائم خلاناً دونهم . يذكر الدكتور يوسف خليف[١٤٧] بأن أقوى ما صور به التشرد في شعر الصعاليك هاتان الصورتان المتشابهتان اللتان نجد إحداهما

عند تأبط شراً والأخرى في لاميّة العرب ، فكلا الصعلوكين مفارق مجتمعه النظامي حيث يعيش البشر ، الى أعماق الصحراء البعيدة حيث يعيش الوحش ، أما تأبط شراً فقد ألفته الوحش لطول ما عاش بينها مسالماً لها ، حتى أنست به ، واطمأنت إليه ، وأما صعلوك اللاميّة فقد وجد في ضواري الصحراء أهلاً له ، يستعيض بها عن أهله من البشر ، ويجد بينها الأمن والطمأنينة . يقول تأبط شراً متحدثاً عن نفسه :

يبيت بمغنى الوحش حتى ألفته
ويصبح لا يحمي لها الدهر مرتعا

(٣)

٨ ـ وإن مُدّت الأيدي الى الزاد لم أكن
بأعْجَلهم إذ أجشعُ القوم أعجل
٩ ـ وما ذاك إلا بسطة عن تفضل
عليهم وكان الأفضل المتفضّل

وندخل في هذين البيتين لنعرف أخلاق الشّنفرى

وكونه في تحمله الجوع وصبره عليه يفضل ألا يكون أول يد تمتد الى الطعام رغم قساوة الجوع الذي يعانيه وذاك طبعه .
وهو في القصيدة كما يفاخر بفقره وجوعه ويكره الجشع يفاخر بقدرته على التحمل والتخلق بآداب المائدة !

(٤)

١٠ ـ وإني كفاني فقد من ليس جازياً
بُحسنى ولا في قُربه مُتعلّل
١١ ـ ثلاثة أصحاب فؤاد مُشيّعٌ
وأبيض اصليتٌ وصفراء عَيْطل
١٢ ـ هَتُوف من المُلس الحسان يزينها
رصائغٌ قد نيطت عليها ومحمل
١٣ ـ إذا زلّ عنها السَّهمُ حنّت كأنها
مُرزأة ثكلى ترنّ وتعول

يدخل الشّنفرىٰ في شرح البديل الذي اختاره والذي يتلهى به كتعويض لما رفضه سابقاً الانتماء الى القبيلة التي خذلته . هذا البديل (ثلاثة أصحاب) قلب جامد

قاسٍ وسيف قاطع والقوس التي يشدها في صيده وفي ضربها تحدث صوتاً وكأنه يعبر عن ألمه والذي يجد في ايقاعه كعويل الثكلى التي أمضها الموت والحزن .

الشّنفرى هنا لا ينسى سلاحه الذي يلازمه السيف الصقيل والقوس المكتمل - يجوز في القوس التأنيث والتذكير - وتحته قلب صُلْب ، وبهذه الثلاثة يحمي الصعلوك نفسه من الانسان والحيوان بنفس الوقت .

(٥)

١٤ - ولستُ بمهيافٍ يُعشّي سوامهُ
مُجدّعةً سُقبانها وهي بُهّل

١٥ - ولا جُبأ أكهى مُرِبٍّ بعرسه
يُطالعها في شأنه كيف يفعل

١٦ - ولا خرقٍ هيق كأنّ فؤاده
يظلّ به المُكاء يَعلو ويسفل

١٧ - ولا خالف دارية متغزّل
يروح ويغدو داهناً يتكحل

١٨ ـ ولستُ بعلّ شرّه دون خيره
ألفّ إذا ما رعته اهتاج أعزل
١٩ ـ ولستُ بمحيار الظلام إذا نحتْ
هُدى الهوجل العسّيف يَهْماء هوجل
٢٠ ـ إذا الامعز الصّوّان لاقى مناسمي
تطاير منه قادحٌ ومُفلل

ولم يكن في حياته البديل ذلك الراعي الذي يبتعد بابله عن المرعى أو الذي يتركها بلا غذاء ولا هو بالذي لا يفارق عرسه أو الخائف من حدوث القادم الذي يتشاءم من طائر السماء الذي قد ينبيء بحدوث مكروه . ولم يكن أيضاً بالذي يعاشر النساء ليلهو وإياهن بعيداً عما يطلب منه ، فهو عكس ما يتصف به الآخرون . فهو الفارس في الوغى وكأنه في هذا يريد أن يقدم لنا نفسه بعيداً عن قبيلته التي رفضها وهي تحتاجه لا يحتاجها ولذا أكثر من وصف نفسه بالرجل العاقل المدرك الذي لا يتسرع في أمر يتدبره قبل أن يتصرف ولذا فهو في هذه الأبيات يعتز بذاته معتمداً عليها .

(٦)

٢١ - أديمُ مطال الجوع حتى أُميته
واصرف عنه الذِّكر صفحاً فأذهل
٢٢ - وأستف تُرب الأرض كي لا يرى له
عليّ من الطَّوْل امرؤ متطوِّلُ
٢٣ - ولولا اجتناب الذّام لم يبق مشرب
يُعاش به إلاّ لديّ ومأكلُ
٢٤ - ولكنّ نفساً حُرّة لا تقيم بي
على الضّيم إلا ريث ما أتحول
٢٥- وأطوى على الخمص الحوايا كما انطوت
خيوطةُ ماريٍّ تُغار وتُفتل

خلال هذا المقطع يرسم صورة رائعة لذلك الجوع الذي يشعر به الصعلوك ،ولكن نفسه الأبية تأبى عليه أن يهينها من أجله ، فلا يجد أمامه سوى الصبر والقناعة . وإذا كان الجوع أقسى ما يصبه الفقر من سياط على جسد الفقير

فإن هناك سياطاً لا تقل قسوة عن سياط الجوع ، ولكنها سياط نفسية يصبها الفقر على نفس الفقير[١٤٨] .

وهذه الأبيات استمرار للأبيات السابقة وان كانت فيها المكابرة دليلاً على نفس ترفض الاستسلام بل وتصرّ على الرفض وعدم الرضوخ ، فهو المضرب عن الشيء ولا يتحمل منّة الآخر الذي يراه عيباً لأن له نفساً لا تقبل الضيم ، ذلك انه يتحمل أكل الحجارة على أن يكون طالب احسان ، ولذا وصف الجوع الذي كان عليه وشدّ بطنه كما شُدّت الحبال على شيء لتمنع فكاكه .

(٧)

٢٦ ـ وأغدو على القُوت الزّهيد كما غدا
أزلّ تهاداه التّنائف أطحل
٢٧ ـ غدا طاوياً يُعارض الريح هافياً
يخوت بأذياب الشعاب ويعسل

في هذين البيتين نقف عند ما يسمى لوحة الذئب عند الشّنفرى والتي قدّم لها في قوله (ولي دونكم أهلون سيد

عملس) وفيه يتحدث مقارناً بين حياة الشاعر والذئب أو الذئاب التي يعاشرها ويألفها وما يربطه من صلة بها وهو بالتالي أصبح واحداً منها في وجه ، وفي وجه آخر كان الذئب الرمز للشاعر نفسه بجوعه ، وشراسته وبالتالي العواطف التي تشده كإنسان خلافاً للغريزة التي يكون عليها الذئب هي ما يفرقه عنه . ولا عجب فهو يدخل مغارة ويخرج من اخرى . فلا فرق بينه وبين صاحبه (الذئب) الجائع الذي يجد في الشعاب الوعرة طريقاً يسلكه مسرعاً فيها باحثاً عن شيء يأكله .

ومن الطبيعي أن هذا التشرد جعل الصعاليك على صلة قريبة بحيوان الصحراء ، استطاعوا عن طريقها أن يعرفوا طباعه وعاداته ولم تكن تسميّة العرب للصعاليك بذؤبان بعيدة لأنهم كالذئاب في حياتهم[١٤٩] . هذه المقارنة بين الذئاب وعصابات الصعاليك قطعت ما بينها وبين قبائلها من صلات ، وانطلقت الى الصحراء ، كما تنطلق الذئاب الجائعة ، لتشق لنفسها طريقاً في الحياة[١٥٠] .

هذه الصورة الرائعة للذئاب الجائعة في اللاميّة تذكرنا بقصيدة البحتري في قتاله الذئب والتي يقف فيها وجهاً لوجه لأن المكان لا يحتملهما (الشاعر والذئب) خلافاً للشّنفرىٰ الذي وجد فيه أهله .

يقول البحتري[١٥١] :

سَما لي ، وبي من شدة الجوع ما به
ببيداء لم تُعرف بها عيشة رغدُ
كلانا بها ذئب يحدث نفسه
بصاحبه ، والجدّ يتعسه الجدُّ
عَوى ثم أقعى ، فارتجزت ، فهجته
فاقبل مثل البرق يتبعه الرعدُ
فأوجزته خرقاء ، تحسب ريشها
على كوكب ينقضّ والليلُ مسودّ
فخرَّ وقد أوردته منهل الردّى
على ظمأ ، لو أنه عذُب الورد

ولا يقارب الشّنفرىٰ في علاقته بالذئب إلا الفرزدق

بقوله[١٥٢] :

وليلة بتنا بالغريّين ضافنا
على الزّاد ممشوق الذراعين أطلسُ
فقاسمته نصفين بيني وبينه
بقيّة زادي والرّكايبُ نُعّسُ
وكان ابنُ ليلى إذ قرى الذئب زاده
على طارق الظلماءِ لا يتعبّس

فالذئب نزل ضيفاً على الشاعر فما كان منه إلا ان اقتسم طعامه وإياه ولذا فهو لم يخشه أو يرتعب منه . وإذا كان ذئب البحتري جائعاً لا يعرف للصحبة حُرمةً وذئب الفرزدق أليفاً يطمئن الشاعر له فإن ذئب امرىء القيس لا يكفُّ عن العواء في صحراء يلتقي الشاعر به على بعد فيقول[١٥٣] :

ووادٍ كجوف العَيْر قفر قطعته
به الذئبُ يعوي كالخليج المُعَيّلِ
فقلت له لما عوى إنّ شأننا
طويل العنا إن كنت لّما تمولِ

كلانا إذا ما نال شيئاً أفاته

ومن يحترث حرثي وحرثك يهزلِ

ولم تكن تصورات هؤلاء الشعراء ، الشّنفرىٰ ، البحتري ، الفرزدق ، امرىء القيس للذئب خارجية بقدر ما كانت داخلية واستبطاناً لذاتهم ولذا أبدعوا فيها لصدقهم الحسي .

(٨)

٢٨ - فلمّا لواه القوت من حيثُ أمّهُ

دعا فأجابته نظائر نُحّل

٢٩ - مُهلهَلة شيبُ الوجوه كأنها

قِداح بكفّي ياسر تتقلقل

٣٠ - أو الخشرم المبعوث حثحث دبره

محا بيضُ ردّاهن سام مُعسّل

٣١ - مُهرّتة فوه كأنّ شُدوقها

شقوق العصيّ كالحاتٌ وبُسّل

٣٢ - فَضجّ وضَجّت بالبراح كأنها

وإياهُ نوحٌ فوق علياء ثكّل

٣٣ ـ وأغضى وأغضت وأتسىٰ وأتست بـه
مـراميـل عـزّاهـا وعـزّتـه مُـرْمِـلُ
٣٤ ـ شكا وشكت ثمَّ أرعوى بعـدُ وأرعوت
وللصّبـر ان لم يـنفـع الـشكـو أجمـل
٣٥ ـ وفـاءَ وفـاءَت بـادرات وكُـلّهـا
عـلى نـكط ممـا يـكـاتـم مُجـمـل

ولا ينسى الشّـنفرىٰ بعد ان دفع به الجوع شعابـاً توصله الى حيث يسدًّ بها رمقه في أرض لا يجد للقوت بها سبيلاً . وفي هذه المنعطفات يصف لنـا ذاك العالم المنـظم الـذي يتمنى أن يكون البشـر مقلدين طريقتـه في حيـاتهم الاجتماعية ، ولكن هيهات لأن عالمه هو عالم الذئاب لا عالم النحل الذي ينتج العسل .

(٩)

٣٦ ـ وتشـربُ أسْآري القـطا الكدرُ بعـدما
سَـرَتْ قـربـاً أحنـاؤهـا تَتَصَلْصَـل
٣٧ ـ همت وهمّت وابتـدرنـا فـاسـأدتْ
وشَـمّـر مـني فـارطٌ مُـتـمـهِّـل

٣٨ ـ فـوليتُ عـنهـا وهي تـكبـو بـعُقـره
تُـبـاشـره مـنهـا ذقـون وحـوصـل

٣٩ ـ كـأن وغـاهـا حجـرتيـه وحـولـه
أضـاميمُ من سُفـلى الـقبـائـل نُـزَّل

٤٠ ـ تـوافـينَ مـن شتى الـيـه فضـمّـهـا
كـما ضـمّ أذواد الأصـاريـم مَـنْهَـل

٤١ ـ فعبّت غشـاشـاً ثـم مـرّت كـأنها
مـع الفجـر ركبٌ من احـاظـة مجُفِـل

ومثلما دخـل الشّـنفرىٰ عـالم الذئـاب على الأرض حاول أن يرتفع عاليـاً الى عالم القـطا ، الطيـور التي تسير جماعات لا تفـارق بعضها البعض الآخـر ، وذلـك حُلم الشاعر فهو بقدر مـا رفض الانتماء الى القبيلة وتمـرد عليها حاول مرة اخرى أن يجد البديل لجماعة جديدة ، ولكن أنىّ له ذلك وهو بالجانب الآخر يحاول أن يسابقها جرياً الى الماء ، يشق صوتها عنان السماء وهي في سيرها ترسم صورة الأبل حين ورودها الماء

في هذا المقطع يظهر منقبة من مناقبه أنه يغالب القطا في الجري فيسبقها ولا عجب وهو أحد العدائين عند العرب . انها مباراة طريفة يقدمها لنا الشاعر بينه وبين القطا في الوصول الى الماء ، تنتهي بفوزه عليها ، وادراكه الماء قبلها ، بل لقد شرب وارتوى قبل أن تصل هي ، فلما وصلت لم تجد إلا سؤراً تشربه من بعده[١٥٤] .

والمفارقة التي تحدث هنا أن الشاعر في كل مقارناته (الذئب ، النحل ، القطا ، الأبل) لا يجد ضالته ! ويبقى يشعر بالتيه رغم المكابرة فلا عالم الانسان يقبله ولا عالم الحيوان يألفه .

(١٠)

٤٢ ـ وآلفُ وجهَ الأرض عند افتراشها
بأهدأ تُنبيه سناسنُ قُحّلُ

٤٣ ـ وأعدلُ منحوضاً كأنّ فصوصه
كعابٌ دحاها لاعبٌ فهي مُثّلُ

٤٤ ـ فإن تبتئس بالشّنفرىٰ أمّ قسطلٍ
فما اغتبطت بالشّنفرىٰ قبل اطول

٤٥ ـ طـريدُ جنـاياتٍ تيـاسـرن لحمـه
عـقـيـرتـه لأيّـهـا حُـمّ أولُ
٤٦ ـ تنـام إذا مـا نـام يقـظى عيـونها
حِثـاثـاً الى مكـروهـه تَتَغـلغـلُ
٤٧ ـ وإلـفُ همـوم مـا تـزال تـعـوده
عيـاداً كحُمّى الـرّبْـعِ أو هـي أثقـلُ
٤٨ ـ إذا وَرَدَتْ اصـدرتهـا ثـمّ إنّها
تثـوب وتـأتي مـن تحيـت ومـن عَـل
٤٩ ـ فإمـا تـريني كـأبنـة الـرمّـل ضـاحيـاً
عـلى رقـبـة أحـفـى ولا أتـنـعّـل
٥٠ ـ فـإني لمـولي الـصّبـر أجـتـاب بـزّه
على مثل قلب السّمـع والحزم أفعـل
٥١ ـ واعـدم أحـيـانـاً واغـني وإنمـا
ينـالُ الـغنى ذو الـبعـدة المتـبـدّل
٥٢ ـ فـلا جـزعٌ لخـلّة مـتـكـشّف
ولا مـرح تحـتَ الـغـنى أتخـيّـل

٥٣ ـ ولا تـزدهي الاجهـال حلمي ولا أرى
سـؤولا بـأعـقـاب الأحـاديـث أنمـل

ويأتي الضرب الذي يشدّ الشاعر نفسه إليه وهو اثبا
ذاته التي عركتها الصعاب . وهو الطريد المطلوب قتله أي
وجد ، ولذا فهو لا يعرف النوم ومن كان بحاله والثأر طا
يدور على مكانه لا يصل الكرى لعينيه تسهده همومه الـ
لا تنقطع ، وسلاحه رفيقه يؤنسه في وحدته يشده الى صد
حازماً أمره لا يعرف الجزع ولا يمكن أن يتخيل حياة اخر
غير حياته هذه ، حياة الصعاليك ، ولذا كـان الشّـنفر
قوياً في شخصيته ، خشناً في طبعه ، لا يعرف أنه مذنب
ولم يكن هذا الغلو في ذاته إلا صورة أفرزه في شعره الذ
لا يفارق الطبيعة والمادة بـارز الأنانيـة في تحدثـه عن نفـ
واصفـاً إياهـا بالشـرف والفضائـل ولا يجب أن تضـام
كبريائها أو حريتها .

(١١)

٥٤ ـ وليلةِ صِـرّ يـصـطلي القـوس ربهـا
وأقـطعـه الـلاّتي بهـا يـتـنـبّـلُ

٥٥ ـ دعست على غطش وبطش وصحبتي
سُعارٌ وارزيرٌ ووجر وأفكل
٥٦ ـ فأيّمت نسواناً وأيتمتُ الدةً
وعُدتُ كما أبدأت والليلُ أليل
٥٧ ـ فأصبح عنيّ بالغميصاء جالساً
فريقان مسؤول وآخر يسأل
٥٨ ـ فقالوا لقد هرّت بليل كلابُنا
فقلنا أذئبٌ عَسّ أم عسّ فرعلُ
٥٩ ـ فلم يكُ إلا نبأة ثم هوّمت
فقلنا قطا قد ريع أم هو أجْدَلُ
٦٠ ـ فإن يكَ من جنّ لأبرح طارقاً
وان يكُ إنساً ماكها الانس تفعل

الاعتماد على الذات والصبر الذي لا بديل له ما يشدّ الشاعر ليومه ولم يكن في معاناته الخارجية (الظرف المحيط ـ البرد والمطر) والداخلية (الجوع والخوف) إلا مصارعاً يقاوم ولا يجد إلا قوسه يصطلي بها ، أي يتدفأ بها !

في هذه الليلة لا يجد بداً من غارة فرضتها ظروفه القاسية . لأن من لا يجد الطعام في بيته لا بد وأن يشهر سيفه ، وكان السيف في تلك الليلة المظلمة الباردة .

وكما يقال الحرب هي الحرب بعيداً عن أسبابها فإن الوسيلة واحدة والنتيجة على الخاسر واحدة . . القتل والنهب والسبي ولم يكن شاهداً على تلك الليلة إلا الكلاب التي استمر نباحها بعد أن أفقدها البرد رشدها ، وكأن الشّنفرىٰ يقارن نفسه بها قبل أن يهمّ بغزوته التي عاد قبيل الصباح منها بعدما أيمّ النساء وأيتم الأطفال . وتلك هي حياة الصعاليك وغزواتهم وما يصيبهم من جوع وبرد وخوف يفاخر بالتشرد والفتك والسلب .

لقد ترك القوم خلفه يتساءلون : ما هذا الذي طرق حيهم ليلاً ؟ وقد ذهبت آراؤهم فيه مذاهب شتى . وفي شعر الصعاليك صور كثيرة متعددة الألوان والأوضاع لهذه الغارات يرددها الصعاليك في فخر واعجاب . وفي تائية الشّنفرى صورة رائعة لغارة قام بها هو وأصحابه فيقول :

خرجنا من الوادي الذي بين مشعل
وبين الجبا ، هيهات أنشأت سُربتي
أمشّى على الأرض التي لن تضرني
لأنكي قوماً أو ألاقي حُمّتي
قتلنا قتيلاً مُهذيا بمُليّد
جمار منى وسط الحجيج المصوّت

ولم يكن الشّنفرىٰ في لاميته هذه بعيداً عما وصفه في هذه التائية .

(١٢)

٦١ ـ ويوْم من الشّعرى يذوب لُعابه
أفاعيه من رمضائه تتململ
٦٢ ـ نصبت له وجهي ولاكن دونه
ولا ستر إلا الأتحميّ المرعبلُ
٦٣ ـ وضافٍ إذا هبّت له الريح طيرت
لبائد عن اعطافه ما ترجّلُ
٦٤ ـ بعيدٌ يمس الدّهن والفلى عهده
به عبس عافٍ من الغسل محول

٦٥ ـ وخرقٍ كظهر التّرس قفر قطعته
بعاملتين ظهره ليس يعمل
٦٦ ـ فألحقت أخراه بأولاه موفياً
على قنّة اعيا مراراً وأمثل
٦٧ ـ ترود الاراوى الصّحم حولي كأنها
عذارى عليهن المُلاء المذيّل
٦٨ ـ ويركدن بالآصال حولي كأنني
من العُصم أوفى ينتحى الكيح أعقل

يستقر الشّنفرىٰ في عالمه الذي اختاره كبديل يمتد حتى السماء بكواكبها والأرض بترابها ولا يجد في هذه الرمضاء إلا الأفاعي تجاوره السعي عليها ! ولا يرى غضاضة في ذكر قذارته ، بل يباهي بأن حياة التصعلك منعته من الاغتسال حولاً ، حتى تعلقت الأوساخ بشعره تعلق الأقذار بأذناب الابل(١٥٦) .

فالشاعر في هذه الأبيات يصف الصعلوك بأنه يخترق الصحراء النائية الخالية التي لا يطرقها أحد ، معتمداً في

اختراقه على رجليه القويتين السريعتين ، حتى يصل الى منازل الوعول البعيدة التي لم تعد تنكره ، لكثرة ماخالطها ، حتى كأنه واحد منها[١٥٧] .

ومن هذه الصحراء لا يجد إلا البحث والبحث المستمر عن فريسة تسد جوعه تارة ويفكر اخرى في المرأة التي لا يجد طريقاً لها في هذه الصحراء . . إلا انثى الحيوان .

إن رحلة القهر التي يعيشها الشّنفرىٰ هي ما تقوله هذه القصيدة ولذا كانت موجودات البيئة تتحول الى حشر من اسقاطات الذات ، بمعنى ان الشاعر[١٥٨] يضفي عليها اقتحامات من خارجها أي يلونها وبذلك يتحول الذاتي الى خصائص موضوعية للمجال الذي يحيا في وسطه كمأساة . ذلك ان الذي ينظر لظروف نشأة الصعاليك وحياتهم يستطيع أن يلاحظ في وضوح تكوينهم من ثلاث طوائف : الخلعاء والشذّاذ الذين أنكرتهم قبائلهم مثل حاجز الأزدي وقيس بن الحدادية وطائفة الأعربة لكونهم أبناء الاماء سوداً ، مثل تأبط شراً والشّنفرىٰ والسليك بن السلكة

وطائفة الفقراء المتمردين ويمثلهم عروة بن الورد ومن كان يلتف حوله من فقراء العرب[١٥٩] .

ان البيت الشعري في القصيدة الجاهلية وحدة معنوية قائمة بنفسها وان القصيدة الطويلة لا تلمّ بموضوع واحد يرتبط به الشاعر بل تجمع طائفة من الموضوعات والعواطف لا تظهر بينها صلة ولا رابطة واضحة وكأنها مجموعة من الخواطر يجمع بينها الوزن والقافية[١٦٠] .

ونحن إذا تجاوزنا معاناته الذاتية وتحديه فإن سلاحه يأخذ مكاناً في لاميته ذلك لأن السلاح للصعلوك هو الحماية الوحيدة التي يتقي بها أذى الناس ويستعين به في القضاء على خصمه وهو السيف والقوس[١٦١] والرمح والدرع . ففي وصفه للقوس[١٦٢] اهتم بصوته وبلونه فهو أحمر تارة ـ خلافاً لوصف العرب بأنه أصفر ـ وأصواته التي كانت تفتن رماتها مما حمل الشّنفرىٰ على أن يتحدث عن هذه الأصوات وهو يعبر عن احساسه الداخلي وغربته المؤلمة بعد ان انقطعت به السبل وتباعدت بمسيرته المهالك . (المقطع الرابع) وإذا

كان السلاح ملازماً للصعاليك لقرب الموت منهم وتعقب أصحاب الثأر دوماً لهم فهم لا ينامون إلا وسيفهم معهم ، كما لازموا الرقاد والسهر بالليل خشية مباغتة غادر لهم والليل رفيق الغدر . لذلك كان ليلهم قصيراً ونومهم قليلاً . ومن شدة قلقهم ومن تحسبهم لتعقب طلاب الثأر لهم أن استهتروا بالموت والحياة على السواء بعد أن يئسوا من تحقيق عدالة اجتماعية ، فكانوا ينزلون الخوف في قلوب الآخرين لغاراتهم التي ملأت الرعب في قلب من وقعت عليهم . وهو هنا (المقطع الحادي عشر) يصف قيامه في ليلة باردة مهاجماً عاد منها سالماً معافى بغنائم وهو فرح بما تركه من قتل وسلب وألم في نفوس النساء والأطفال[١٦٣] .

هذا الموقف دفع الدكتور محمد مهدي البصير الى القول بأن لاميّة العرب منحولة وانها تسيء الى سمعة العرب وانها شعوبية قد تكون لاميّة خلف الأحمر نحلها وسماها لاميّة العرب ، لأنها تصف العرب باللصوصية وقتل النساء والأطفال وأكل التراب[١٦٤] ولكن هناك من يرى خلافاً

لذلك[١٦٥] ، صفات الاباء والشهامة والنخوة والشجاعة التي تميز بها العربي وهو يضرب في فجاج البيد ، يرتاح تارة في ظلال واحة ، وتارة اخرى يهيم على وجهه بحثاً عن الكلأ والزرع والضرع ، خاصة إذا أنكرته قبيلته وازور عنه أهلوه لأي سبب فلا يجد غير الكرامة درعاً يحتمي به ولا غير الاباء يعصمه من قسوة الأقربين حتى ولو كانت بلغته المجاعة وأكل التراب لعله يُديم له وجوده ويحفظ له أنفاسه من دون أن يركع أو يخنع أو يذل نفسه . (المقطع الأول ـ الخامس ـ العاشر) .

ان المعادل الموضوعي للقصيدة هو الذات التي ترفض القهر فكانت رموزها البادية ـ الذئب ـ القطا ـ دوائر شدّ نفسه إليها لأنها تمثل المساحة الواسعة للمتمرد الذي يأوي إليها هرباً من القبيلة ، ولم يكن الذئب إلا الصديق ، والقطا بديل جماعته (المقطع التاسع) .

يعتمد الخيال التصويري في اللاميّة على التشبيه من جهة وعلى الطاقة الايحائية للفظة من جهة ثانية ، أكثر مما

يعتمد على الاستعارات التي هي لب الشعر وسر جماليته ، ولذا لعب التشبيه الذي كثر في اللامية ليـرسم في النتيجة صورة ابداعية ذات ايماء وكأنه يخفف من خشـونة اللفـظة البدوية في تلك الصحراء القاسية . وعلى سبيل التمثيل لا الحصر فإن تشبيـه الصوت الـذي يحدثـه رمي السهم من القوس بصوت بكاء مَنْ فقدت ولديها - (البيت - ١٣) . وفي قوله (وأطوى على الخمص - البيت ٢٥) الأمعاء التي لم يدخلها الطعام بالحبال المشدودة . وكذا في سرب القطا التي تجمعت لشرب الماء مثل المسافرين الذين حطّوا رحالهم بعد عناء السفر (البيت - ٤٠) وفي (البيت - ٤٧) شبه الهموم بالأليف المعاود وكأنه الحمى لا تفارق المريض . الخ . .

ومع مفردات الصور في الغالب منطقية الترتيب فإن كل لفظه تحمل من انبثاقات المعنى انبثاقاً وذلك بسبب من دقتهـا ومن تنـاسجهـا وحـرسهـا ، وكـذلـك من بهـائهـا وحيويتها ، ويشعر المرء ان المبدأ الأساس والنفسي للفظة في اللاميّة ولطاقتها التصويرية ، هو : اللفظة الأقسى للحالة

الأقسى . وكان استعماله المجاز في قوله (طريد جنايات) والمراد أصحابها (البيت ـ ٤٥) ، هذا المجاز المرسل يذكرنا بالآية الكريمة ﴿ واسأل القرية ﴾ يريد أهلها ، ففيه من الايحاء ما يعطي الصور البلاغية في النص جمالية رائعة .

إن جمالية اللاميّة تقوم على صدق المشاعر وعمق الانفعالات من ناحية وعلى حسن تدبير اللغة تدبيراً دلالياً ، وعلى تواؤم الايقاع مع المواقف من ناحية اخرى ، أكثر مما يقوم على بهاء التصوير ورونق الخيال[١٦٦] .

بقيت مسألتان ، الأولى عن اعتراض المستشرق (كرنكو) حول قلة أسماء المواضع والأشخاص والتي يعتبرها ظاهرة ليست طبيعية في قصائد الشعر العربي المبكرة فإن هذه المواضع هي (الغميصاء وهو موضع أوقع فيه خالد بن الوليد ببني خذيمة[١٦٧] ، و (احاظة) وهو ابن سعد بن عوف أبو قبيلة في حمير وإليه ينسب مخلاف احاظة باليمن . وكذا (الاتحميّ) منسوب الى أتحم بلدة في اليمن . يضاف الى ذلك السِّمع / حيوان يمني ، و (ماويّ) حيوان سمين في

العبرية كما ذكرنا سابقاً .

والمسألة الثانية وهي في حالة وجود انتحال في اللاميّة والذي يحصرها أحد الدارسين[١٦٨] للاميّة في البيتين الثامن والتاسع فيقول : ربما كان خلف الأحمر أو سواه ، هو من دسهما في القصيدة ، وتأتي ريبتي بهذين البيتـين من كونهما يفارقان في تركيبهما اللغوي الاسلوب السائد في اللاميّة ، ويخرجان بعض الشيء عن مضمونها ، أي يشك أن تكون آداب المائدة أمر من اهتمامات الشنفرى في هذه القصيدة .

(٢) معجم ألفاظ القصيدة[*] :

١ ـ أقيموا ، اصرفوا عني . ويروى الى قوم سواكم .

٢ ـ حُمت الحاجات قدرت والليل مقمـر كنايـة عن وضوح الأمر . والطيات جمع طية وهي الحاجة .

٣ ـ المنأى كالمنتـائى المكان البعيـد والقلى البغض . ويروى (متعزل) وهو الموضع الذي يتعزل فيه .

(*) اعتمدت بتصرف على شرح المفردات اللغوية للقصيدة في مختارات ابن الشجري للمحقق محمود حسن زناتي .

٤ ـ الراهب ، الخائف .

٥ ـ السيـد الـذئب والعملس الخفيف في جـريـه والأرقط قريب من الأغبر يريد النمر ، والزهلول الأملس . والعرفاء الضبع الطويلة العرف وجيأل من أسمائها .

٦ ـ الـرهط ويروى (الأهـل) وهو بمعنـاه وشائـع . ويروى (ذائع) وهو بمعناه أيضـاً والجاني جنـاية عـلى أهله ويخذل تترك نصرته .

٧ ـ الأبي الذي لا يقر على الضيم والباسل الشجاع والطرائد جمع طريدة وهي الفرسان . وتروى (اولى) بدلا من احدى .

٨ ـ الجشع أشد الحرص .

٩ ـ البسطة السعة ، والتفضل الاحسان .

١٠ ـ التعلل التلهي بالشيء والمتعلل المتلهى به .

١١ ـ ثلاثة الخ فاعل كفاني والمشيع المقدام كأنه في شيعة وصحابة . والأصيلت الذي يجـرد من غمده يصف السيف أي صقيـل . والصفراء القـوس من شجـر النبـع

والعيطل القوية أو طويلة العنق وتامة .

١٢ ـ الهتوف ذات الصوت الرنان والملاسة ضد الخشونة والمتان الصلبة جمع متين ويروى المتون جمع متن وهو من السهم ما بين الريش الى وسطه والرصائغ جمع رصيغة وهي سيور يزين بها القوس ونيطت علقت .

١٣ ـ زل السهم عنها خرج وحنينها صوت وترها والمرزأة كثيرة الرزايا . والثكلى الحزينة ويروى عجلى أي مسرعة وترن يقال أرنت ترن ورنت وتعول من الأعوال وهو البكاء .

١٤ ـ المهياف الذي يبعد بابله في طلب الرعي على غير علم فيعطشها ويعشى بها والسوام المال الراعي والمجدعة السيئة الغذاء والسقبان جمع سقب وهو ولد الناقة الذكر والبهل جمع باهل وهي الناقة التي لا صرار عليها أو لا خطام أو لا سمة .

١٥ ـ الجبأ الجبان والأكهى الأكلف الوجه والابخر . والمرب بعرسه المقيم عليها لا يفارقها .

١٦ ـ الخرق الدهش من الخوف والهيق الظليم شبهه به لأنه ينفر عند حدوث مروع والمكاء وجمعه مكاكي طائر .

١٧ ـ الخالف الذي لا خير فيه والدارية الذي لا يفارق داره ومتغزل يغازل النساء ويروى متعزل ويروى ذي اربة وهي الحاجة .

١٨ ـ العل القراد والعل من الرجال المسن الصغير الجسم شبه بالقراد لصغره والألف الذي لا غناء عنده في حرب ولا ضيف . ورعته أفزعته . اهتاج أسرع فزعاً والأعزل الذي لا سلاح معه .

١٩ ـ المحيار المتحير ، ونحت قصدت ويروى انتحت يعنى اعترضت والهدى الهداية والهوجل الرجل الطويل الذي فيه تسرع وحمق . والعسيف الآخذ على غير الطريق والبهماء الفلاة التي لا يهتدي فيها للطريق . والهوجل الأخرى آخر افلاة التي لا أعلام بها .

٢٠ ـ الأمعز المكان الصلب كثير الحصى والصوان الحجارة الملس والواحدة صوانة والمناسم جمع منسم وهي

أخفاف الأبل واستعارها لنفسه والقادح الذي تخرج معه النار والمفلّل المكسر . .

٢١ ـ المطال المماطلة وأصرف عنه الرواية وأضـرب عنـه الخ يقـال ذلك في الشىء اذا عـرضت عنه وتـركتـه والذهول النسيان .

٢٢ ـ الطول المن والمتطول الممتن .

٢٣ ـ الـذام العيب يهمز ولا يهمـز ولم يبق يروى لم يلف .

٢٤ ـ نفساً حرة أبية ويروى مرة وهي بمعناها والضيم الـظلم وريثما معنـاه بقدر مـا . ويروى عـلى الـذام بـدل الضيم .

٢٥ ـ الخمص بضم الخـاء ضمور البـطن وبالفتـح الجوع والحوايا جمع حـوية وهي الأمعـاء والخيوط والمـاري الفاتل وتغار بحكم فتلها .

٢٦ ـالزهيد القليل والأزل الخفيف الوركين يصف به السمع بكسر السين وهو الذئب يتولد بين الضبع والذئب

والتنائف جمع تنوفة وهي المفازة ، وتهاداه بحذف إحدى التاءين تخفيفاً يريد أنه كلما خرج من مفازة دخل اخرى .

٢٧ - الطاوي الجائع ويعتن يعارض ورويت في هذا البيت بدل يعتن والهافي المسرع ويخوت ينقض والشعاب جمع شعب بكسر الشين الطريق في الجبل ويعسل يسرع .

٢٨ - اللى المطل والدفع ، أمَّهُ قصده ، والنظائر الأشباه والأمثال ، النُحّل المهازيل .

٢٩ - المهللة كالمهلهلة الرقيقة اللحم والمقوسة والقداح جمع قدح وهو السهم قبل أن يرش ويركب عليه نصله ، والياسر المقامر ، وتتقلقل تتحرك وتضطرب .

٣٠ - الخشرم رئيس النحل والمبعوث المنبعث في السير وحثحث حض وطلب الأسراع . والدبر جماعة النحل والمحابيض جمع محبض وهي عيدان مشتار العسل . أرداهن أنزلهن وسام مرتفع عال ، والمعسل طالب العسل .

٣١ - المهرته واسعة الأشداق والفوه مفتوحات الأفواه واحدها أفواه . والشدوق جوانب الفم والكالحات العبس

الوجوه ، والبسل كريهات الوجوه .

٣٢ ـ البراح الأرض الواسعة والنوح جمع نائحة والعلياء المكان المرتفع . والثكل جمع ثكلى وهي التي فقدت أولادها .

٣٣ ـ الإغضاء إدناء الجفون بعضها من بعض ، وائتسى تعزى وائتست به جعلته أسوة لها والمراميل جمع مرمل وهو الذي نفد زاده .

٣٤ ـ الارعواء النزوع عن الجهل يقول شكا الذئب الى الذئاب ثم ارعوى بعد الشكوى فكف وصبر .

٣٥ ـ فاء رجع . البادرات المسرعات . والنكظ الشدة من الجوع ويكاتم يكتم ما عنده والمجمل الذي يعامل صاحبه بالجميل .

٣٦ ـ الأسار جمع سؤر وهو البقية من الشراب في قعر الاناء والقطا طير معروف بالسرعة . والكدر ضرب منها غبر الألوان . رقش الظهور صفر الحلوق . والقرب سير الليل لورود الغد والاحناء الجوانب جمع حنو ويروى احشاؤها

وتصلصل تصوت ليبسها يريد انه يسبق القطا الى الماء .

٣٧ ـ الاسآد الاسراع في السير وشمر مرّ جاداً والفارط الذي يتقدم القوم في السفر . والمتمهل من يأتي الأمر على تؤدة .

٣٨ ـ تكبو تسقط والعقر مقام الشارب من الحوض والذقون جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين والحوصل جمع حوصلة وهي للطير كالمعدة للانسان .

٣٩ ـ وغاها أصواتها ، وحجرتيه مثنى حجرة وهي الناحية والاضاميم جمع اضمامة . وهم القوم ينضم بعضهم الى بعض في السفر ، والسفر المسافرون يريد أصوات أضاميم ويروى جنبتيه بدل من حجرتيه وهي بمعناها .

٤٠ ـ شتى أي مواضع شتى والذود وجمعه أذواد الإبل ما بين الثلاثة الى العشرة والاصاريم جمع صرمة وهي القطعة من الإبل نحو الثلاثين والمنهل المورد .

٤١ ـ العب شرب الماء من غير مص وغشاشاً قليلا لأنها عجلة واحاظة أبو قبيلة من حمير وإليه ينسب مخلاف

احاطة باليمن وسميت القبيلة به والمجفل المسرع .

٤٢ ـ الأهدأ الشديد الثبات يصف منكبـه ، وتنبيه تبعده ويورى تثنيه أي تكفه عن لزوم الأرض ويروى تنئيه أي تجفيه والسناسن حروف فقار الظهر والقحل جمع قاحل وهو اليابس .

٤٣ ـ أعـدل أتم والمنحوض الـذي ذهب لحمـه يصـف ذراعـه التي يعدها للتوسط وفصوصه منتهى العظم عند المفصل من كل جانب . دحاها بسطها ، مُثل منتصبة .

٤٤ ـ تبتئس تحزن وأم قسطل الحرب والقسطل الغبار سميت بذلك لأنها تثيره والغبطة المسرة .

٤٥ ـ الطريد المبعد ، تياسرن لحمه اقتسمنه كأنهن ضربن عليه بالميسر وهي القداح والعقيرة الرجل لحمـه أو نفسه وحُمّ قدر .

٤٦ ـ يقظى متيقظة ، حثاثا سراعاً وتتغلغـل تسرع أيضاً يقول ان الجنايات وهو يريد أصحابها لا تنام عنه إذا نام فهي تسرع إليه الى طلب الـوتر . ويـروى تبيت بدلاً من

تنام .

٤٧ ـ الإلف الأليف وهو معطوف على طريد جنايات والعياد كالعود الرجوع والريح في الحمى أن تأخـذ يوماً وتدع يومـين ثم تجيء في اليـوم الرابع وأو في قولـه أو هي أثقل بمعنى بل .

٤٨ ـ وردت حضـرت وأصدرتهـا صرفتهـا وتثـوب ترجع وتحيت تصغير تحت وعلى أعلى يريد اذا عاودتني الهموم رددتها ثم تأتي من كل جهة فلا أستطيع ردها .

٤٩ ـ ابنة الرمل البقرة الوحشية ، والضاحي البارز للقر والحر والرقة ضيق العيش ، والحفا المشي بغير خف أو نعل ولا انتعل توكيد لاحفى . ويروى أتسربل كل ما يلبس وهو السربال .

٥٠ ـ مولى الصبر وليه القائم به والصبر عدم الجزع وأجتاب ألبس ، والبز الثياب والسمع ولد الذئب من الضبع يزعمون أنه لايموت حتف أنفه وهو في عدوه أسرع من الطير وتزيد وثبته على ثلاثين ذراعاً والحزم ضبط الرجل أمر وهو

مفعول لأفعل .

٥١ ـ أعدم افتقر وأغنى استغنى ، وذو البعدة بضم الباء ذو الرأي والحزم . والمبتذل لابس ثوب البذلة وهو ما لا يصان من الثياب .

٥٢ ـ جزع من الجزع نقيض الصبر والخلة الفقر والمتكشف الذي يظهر فقره وحاجته للناس والمرح شدة الفرح يقال مرح مرحاً والتخيل التكبر .

٥٣ ـ الاجهال واحدها جهل وجمع فعل على أفعال قليل لا يكاد يستعمل والقياس أجهل وجهول وتزدهي تستخف والسؤول الكثير السؤال وأنمل من النملة مثلثة وهي النميمة .

٥٤ ـ الصر شدة البرد ويروى نحس وهو البرد أيضاً ، واصطلى القوس استدفأ بها يريد بالقوس . ولن يصطلي الاعرابي قوسه إلا من الشدة . والأقطع التي تبرى منها السهام . ويتنبل يختار لرميه .

٥٥ ـ الدعس الطعن والوطء الغبش الظلمة والبغش

المطر الخفيف والسعار حر النار شبه به ما يجده في جوفه من شدة الجوع والبرد . والأرزبز البرد والوجر الخوف ويروى ورجز وهو الخوف أيضاً والأفكل للرعدة .

٥٦ - أيمت جعلتهن أيامى بلا أزواج واليتم فقد الآباء ويروى الدة بدل ولدة كما يقا أجوه ووجوه ومثله كثير . وأبدأت بدأت والليل الأليل ثابت الظلمة .

٥٧ - الغميصاء موضع ينجد والجالس من جلس إذا أتى نجدا .

٥٨ - هرير الكلب صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد وعس طاف والفرعل ولد الضبع .

٥٩ - النبأة الصوت وهومت نامت يعني الكلاب وريع أفزع والأجدل الصقر يريد أن نومه زال كما يزول نوم القطاة والصقر بأدنى حركة .

٦٠ - الكاف في قوله كها كاف التشبيه يريد فعلته التي ذكرها في قوله وعست .

٦١ - الشعرى الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء

وطلوعه في شدة الحر واللعاب ومثله اللعاب وهو ما يرى في شدة الحر كالخيوط يعرض في العين والأفاعي جمع أفعى وهي الحية والرمضاء الأرض الشديدة الحر والتململ التحرك كتململ المريض تحركه من شدة المرض .

التحرك كتململ المريض تحركه من شدة المرض .

٦٢ ـ النصب الاقامة والكن الستر والأتحميُّ ضرب من البرود والمرعبل المقطع .

٦٣ ـ الضافي السايغ واللبائد جمع لبيدة وهي الشعر المتراكب بين كتفيه والأعطاف جمع عطف وعطفا الرجل جانباه من الرأس للوركين وترجل تسرح .

٦٤ ـ العبس ما يتعلق بأذناب الأبل من أبوالها وأبعارها وعاف كثير صفة لعبس والغسل ما يغسل به الرأس من خطمى وعيره والمحول الذي أتى عليه حول .

٦٥ ـ الخرق الأرض الواسعة كظهر الترس يعني مستوية والقفر التي ليس بها أحد والعاملتان رجلاه وظهره . أي الخرق ليس يعمل أي غير مسلوك .

٦٦ ـ فالحقت أولاه بأخراه يريد قطعته والموفى المشرف على قنة وهي أعلى الجبل وأعيا مرارا أكل عن السير وأمثل أقوم منتصباً ويروى أقعى من الإقعاء وهو أن يلصق الرجل اليته بالأرض وينصب ساقيه ويتساند الى ظهره .

٦٧ ـ ترود تذهب وتجيء والأراوى جمع أروية وهي أنثى الوعل والصحم جمع أصحم وصحماء وهي من الوعول ما خالط سوادها صفرة .

٦٨ ـ يركدن يثبتن والعصم جمع أعصم وهو من الوعول ما في ذراعيه بياض والأدفى منها طويل القرن جداً وينتحي الكيح يقصد عرض الجبل والأعقل الممتنع في الجبل العالي .

(٣) الاختلاف في رواية القصيدة :

هناك بعض الاختلافات في رواية اللاميّة تلاحظ في كتاب ذيل الأمالي عنها في شرح الزمخشري أو اختيارات ابن الشجري التي تم اعتمادنا عليها وحسب أرقام أبيات القصيدة في التحليل :

(١) ـ فـإني الى (قـوم بـدلاً من أهـل / روايـة الزمخشري .

(٢) ـ لطياتي بالاضافة في ذيل الأمالي .

(٣) ـ مُعتزَل بدلاً من مُتحول في رواية الذيل عنها في رواية ابن الشجري .

(٤) ـ هم الأهلون بدلاً من هم الرَّهط وكذا (ذائع) بدلاً من شائع .

(١٢) ـ المنـون بـدلاً من الحسنـات في روايـة ذيـل الأمالي .

(١٣) ـ عجلى بدلاً من ثكلى في رواية الزمخشري .

(١٦) ـ لم يدرج هذا البيت ضمن الذيل وانما دُرج في الهامش اعتمادا على شرح الزمخشري .

(٣٠) ـ أرداهن سام ، وقال الزمخشـري في نسخته : أرداهن : أنزلهن . وسام مرتفع . وفي لسان العرب شـار وقال أراد بالشاري الشائر فقلبه .

(٣٣) ـ أرامل بدلاً من مـراميل / عَـزّهاً بـدلاً من

إما // وأرمل بدلاً من مُرملً .
(٣٧) ـ أسدلَت بدلاً من فأسأدت في ذيل الأمالي .
(٣٩) ـ سُفلى كذا في الأصل بصيغة تأنيث الأسفل
في نسخة الزمخشـري سفر بالراء بعد الفاء بوزن صحب
فسره بالمسافرين .
(٤١) ـ الصّبح بدلاً في الفجر في ذيل الأمالي .
(٤٦) ـ تبيت بدلاً من تنام في الذيل . وتنـام رواية
الزمخشـري أي تنام جنائات الشـنفرى متيقظة عيـونها إذا
نام هـو .
(٤٩) ـ على رقبةٍ في رواية الزمخشـري (على رقة) وقال
يعني (رقة الحال) .
(٥٤) ـ نحس بدلاً من (صِرّ) في رواية ذيل الأمالي .
(٥٥) ـ على (بطش وغطش) بدلاً من على (غطش
وبطش) في رواية ذيل الأمالي .
(٥٨) ـ (فقلنا) بدلاً من (فقلت) ولم تذكر (أم عسً)
في رواية ذيل الأمالي .

(٥٩) ـ قطاة بدلاً من قطا ، ولم تذكر (قد) في رواية ذيل الأمالي .

(٦١) ـ لوابه بدلاً من لعابه في رواية الأمالي .

(٦٤) ـ (له) بدلاً من (به) في رواية الأمالي .

(٦٦) ـ (فالحقت أخراه بأولاه) بدلاً من (فالحقت أولاه بأخراه) (اقعى) بدلاً من (أعيا) في رواية الأمالي .

(٦٧) ـ (دوني) بدلاً من (حولي) في رواية الأمالي .

و ـ أهميّـة اللاميّـة :

تكمن أهمية لاميّة الشّـنفرىٰ لكونها تركّز على كبرياء العربي الذي يعتز بذاته ويجد في نفسه قوة للتحـدي بغض النظر عمن يكون هذا الطرف الذي يتحداه ، لا لشيء إلا لأنه مَسّ كرامته .

وكبرياء الشّـنفرىٰ يظهر في :

(١) ـ رفض الذل والاعتزاز بالنفس / والأبيات / الأول ، التاسع عشر ، الثالث والعشرون ، الرابع والعشرون) ترسم ذلك الاتجاه في القصيدة . فقوله (فإني

الى أهل سواكم لأميل) فيه اختيار حرّ ورفض لقومه لأنه لم يشعر واياهم بالكرامة .

وتلك صفة العربيّ . ولذا فهو فضل المفازة البعيدة التي لا علم له بها على أن يُذل . ولولا انه يخشى العار والمذمة التي تلحق الباذلين ماء وجوههم لأجل المأكل والمشرب لكان عنده من أشكالها وألوانها ما تشتهيه الأنفس . ولكن له نفساً حرّة لا ترضى ذلك .

(٢) ـ الشجاعة والجرأة وقوة الجسد / تتمثل في الأبيات / السابع والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر ، والرابع والأربعون .

يبدأ في وصف شجاعته وبسالته بقوله (إذا عرضت احدى الطرائد أبسل) فهو الشجاع الباسل الذي لا يحتمل يماً . وبالتالي فهو ليس بالجبان الضعيف الذي يلازم ه ويطلعها على أمره ويأخذ رأيها فيه . ولم يكن ذاك الذي يندهش ويبهت لأقل شيء . وهو هنا يرفض أن يقال عنه خلقه أهل بيته لحمقه والحرب ـ أم قسطل ـ تعرفه .

وفي وصفه لقوة جسده فإن البيتين الثاني والأربعين والثالث والأربعين يصوران ذلك فإن استرخاء منكبيه وقوة عموده الفقري واعتماده توسد ذراعه في النوم ما يساعدنا على تبيان قوة الجسد التي كان عليها الشّنفرىٰ وبالتالي تحمله هذه الحياة القاسية .

(٣) ـ احتقار الموت والاستهانة بالحياة : ويمكننا أن نقف عند البيت الخامس والأربعين والسادس والأربعين وفيه يحدد معرفته بحكم أصحاب الثأر الذين لا ينامون عن ثأرهم ولا يكترث لكل ذلك لأن الموت مكتوب على الانسان .

(٤) ـ الاعتماد على الذات . ولا نبتعد كثيراً في تصورنا لهذا الاعتماد الذي نجده في الأبيات الثالث والرابع والعاشر والحادي والخمسين . والبداية قوله (وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى) وبالتالي يدفعها الى الرحيل الذي يمتحن فيه ذاته التي (سرى راغباً . . وهو يعقل) ولا يعلل نفسه بآمال هي في الأساس مفتقرة عنده ، وهو هنا يثق

بنفسه في المواجهة .

(٥) ـ الصبر / وفيه الشاعر يراه زاده الذي لا ينفد يتمثله في البيت الخمسين والثاني والخمسين بقوله (فإني لمولى الصبر . .) ثم يؤكده في قوله (فلا جزع لخلة . .) والتحمل أو الاحتمال يظهران معدن الرجل في الصعاب ولم تكن تلك إلا صفة العربي في البادية .

(٦) ـ احتمال الجوع : الشّنفرىٰ في أبيات كثيرة في هذه اللاميّة يصور أيام الجوع بأنها الأيام الاعتيادية وقليلاً ما عرف الطعام ولكن ذلك لم يضعف من عزمه على مقاومة عوامل الذل التي تحيط به هدفها أن تُذله .

الأبيات الحادي والعشرون والثاني والعشرون والخامس والعشرون والسادس والعشرون تذهب في تصوير هذا الاتجاه وفي قوله (أديمُ مطال الجوع . . واصرف عنه الذكر) ويعوضه بأن يستفّ ترب الأرض على أن يتكرم أحد عليه بطعام ويحاول أن يطوي أو يشد أمعاءه شد الحبال ، فإذا وجد الطعام وهو لا ينفع في الغالب يأكله ولا يجد بأساً

في تركه .

(٧) ـ الكـــرم :

(في البيتـين الرابـع عشـر / الثـامن عشـر) يبـين الشـــنفرىٰ صفة تلازمه هي الكـرم التي تعد من صفـات العربي لا يبارحها يوماً لأنها صفة متوارثة وسط طبيعة قاسية يجد الانسان نفسه بحاجة الى الآخرين وهم بحاجة لـه . ولذا قال (ولست بمهياف . .) وكأنه يريد أن يقدم لنا كرمه ويبدأ بالحيوان . ومن كان كريماً مع الحيوان فالانسان أحق بـأن يكرم ولـذا لا يقف عند ذاك في كـرمه الـذي يـرتبط بشجاعته (ولست بعل شرّه دون خيره) أي لم يكن من سقط الرجال الذين يخشى شرهم ولا يرجى خيرهم .

ولم تكن غارات الصعاليك على القبائل أو على القوافل التجارية إلا فرصة يحصل فيها على الأموال ليـوزعها عـلى الفقراء ، فكانت لهم في مسألة الكرم أو اعادة توزيع الثروة فلسفة ، فلم تكن غزواتهم أو غـاراتهم لأجل السـرقة أو اللصوصية كما تصور بقدر ما كان اعطاء من يحتاج حاجته . ولذا لا نحمل النص الذي يصف فيه الشاعر الشّــنفـرىٰ

غـارة (وليلة صِرّ . . .) وقـوله (فـأيمت نسوانـا وأيتمت الده) إلا في هذا المجال أي ان الحرب التي يشنها على القبائل أو القـوافل التجـارية هـدفها الحصـول على الأمـوال التي لا تبقى عنده ولم يكن حريصاً عليها أنه يذكرنا بعـروة بن الورد :

إني امـــرؤ عـــافى إنـــائـي شـــركـــةٌ
وأنـــتَ امـــرؤٌ عـــافى إنـــاؤك واحـــدٌ
أتهـــزأ مـــني أنْ ســمـــنـت وقـــد تـــرى
بجســـمي مَسّ الحـق ، والحقُّ جـاهــدُ
أقـســم جـســمي في جســـوم كـثـيـــرة
وأحـســو قـــراحَ المـــاء ، والمـــاء بـــاردُ

وقول تأبط شراً الذي يصرح بأن المال وسيلة لكرم :

يـقــولَ أهلكـتَ مــالاً لــو قنعـت بـــه
مــن ثــوب صــدْق ومــن يَــزٍّ وأعــلاق
عــاذلــتي إن بـعض الــلوم معنفـــةٌ
وهـــل متـــاعٌ ، وإن أبقـيتـــه ، بـــاق

ز ـ أثر اللاميّــة في الأدب العربي :

للاميّة الشّــنفرىٰ أثر كبير في الأدب العربي ويظهر ذلك من خلال تسميّة هذه اللاميّــة بلاميّة العرب ولو كـانت دون ذلك من الأهمية لما سميّت بهذا الاسم . يضاف الى ذلك ما نقل عن الخليفة عمر بن الخطاب من ثناء لقوله (علموا أولادكم لاميّة العرب . .) .

وإذا حاولنا ان نـظهر أثـر هذه القصيـدة في الأدب العربي فإننا نحدده بالآتي :

١ ـ كثرة الذين شرحوها فقد تجاوزوا العشرين ـ كما مرّ ذلك في دار الكتب المصرية ـ من القدماء غير المستشرقين يضاف الى كل هؤلاء ما قدمه المحدثون عنها .

٢ ـ اهتمام اللغويـين العرب بهـا لأنها تشكل مـادة لغوية جيدة تدفع للبحث والدراسة هذا من جهة ومن جهة اخرى اهتم ناقـدو الأدب بها مقـارنة بـلاميّــة الطغـرائي المسماة لاميّــة العجم . مع تحفظنا على هذه المقارنة التي لا أجد مايبررها عصراً أو ابداعاً فنياً سـوى الالتقاء بـالاسم

(لاميّـة العرب / لاميّـة العجم !) .

٣ ـ بذل المستشرقون عنايتهم بها شرحاً وترجمة وذلك لأنهم وجدوا فيها صورة متقنة لحياة الأعراب في الجزيرة العربية . فكان اهتمامهم بها لغرض اجتماعي .

٤ ـ إنّ هذه القصيدة اللاميّـة أثارت جدلاً أكثر من غيرها في موضوع نسبتها الى الشّـنفرى أو انتحالها عليه من قبل خلف الأحمر . ولو لم تكن بهذه الأهمية لما أخذت هذه المساحة الواسعة منذ القرن الثالث الهجري وحتى هذا القرن الخامس عشر الهجري .

والخلاصـة :

إنّ الشّـنفرى الشاعر العربي المختلف في تأريخ حياته ضاع أكثر شعره ـ لكونه من الصعاليك ـ وقد يكون للرواية أثرها في هذا الضياع ، وكانت لاميّـته موضع شك الدارسين لأدبنا . ولم تكن تسميتها بلاميّـة العرب إلا لأهميتها .

إنّ الادعاء بانتحال اللاميّـة لا يخرج عن دائرة الشك

التي واجهها التراث العربي والذي كان خلفه المستشـرقون خدمة لأغراضهم وبالتالي فقد الثقة بالتراث في نفس العربي وان حاولوا أن يركزوا عليها لكونها مادة وصفية لحياة العرب الاجتماعية قبل الاسلام وبشكل خاص الصعاليك .

ولا يختلف مـوقف الشعوبيـين عن هؤلاء وبشكـل خاص في العصر العباسي الذي نشطت فيه هذه الدعوى هدفها التشويه والطعن بكل ما يمت الى العرب من نشاط حضاري عامة وأدبي خاصة .

أما القدماء من النقاد العرب فلم يكونـوا بمنأى عن دعوات الشعوبية أو محاكمة النص نقدياً وبالتالي القدرة على القول الفصل في لغة القصيدة الجاهلية عنها في اللغة التي يتعـاملون بهـا في العصـر العبـاسي ـ وقت تسجيـل هـذه القصيدة ـ ولهذا كثر النقل بدون تمحيص أو استقصاء .

إن دراسة اللاميّــة وما حظيت به قديماً وحديثاً أكدت ان هذه القصيدة جاهلية في معناها ومبناها وهي بالتالي تمثل حياة البدوي ومعاناته في أرض جرداء قاسية وقبيلة فقدت

العدل في توزيع مواردها الاقتصادية ولم يكن أمام الرجل إلا التمرد يدفعه في ذلك الكبرياء الذي يتصف به العربي وهو ما نجد مكانه واضحاً في هذه اللاميّة . أما ألفاظها وصورها الجمالية فلم يكن من السهل أن ينسجها راوية عاش في القرن الثالث الهجري ابتعد عن الشّنفرىٰ بفاصل زمني يمتد ثلاثة قرون من الزمن ولعلنا في دراسة عمود الشعر العربي الذي بُنيت عليه اللاميّة ما يدفعنا لتوكيد نسبتها الى الشّنفرىٰ وليست منتحلة عليه .

وقد يقال انها طويلة طولاً لم نعهده في الشعر العربي القديم ، والصعاليك خاصة ، فإننا وان أخذنا هذا الرأي بعين الناقد نقول إنّ هذا لا يمنع أن تكون هناك يداً امتدت إليها بالتحريف منتحلة أبياتاً مدخلة مالم يكن من صُلبها اطالة لها أو نسياناً في روايتها أو تداخل أبيات شعر لشعراء آخرين عاصروه من الصعاليك كـ« تأبط شراً أو السُّليك بن السلكة » وغيرهم .

أما ما يثار حول مضمونها بأنها تصف العرب

باللصوصية وقتل الانسان والأطفال وأكل التراب والتفاخر بعدم الاغتسال طـويلاً . فـإن هذا الـرأي لا يأخـذ حياة البدوي في الصحراء عامة والصعاليك خاصة بعين الاعتبار وكونهم من المغضوب عليهم وما أمام الصعلوك إلا حدان ، إما الموت مقتولاً أو قاتلاً أعداءه ، أما كيف يقتلهم ، فالقتل واحد ولكن الذي يُختلف عليه الاطار الذي يتم فيه .

وفي مجال المقارنة اني مع من لا يجد طريقاً يربط ما بين لاميّـة الشّـنفرىٰ ولاميّـة الطغـرائي التي سماهـا بعض القدماء بلاميّـة العجم قياسـاً على لاميّـة العـرب وذلك لاختلاف الزمان والمكان والمضمون .

الهوامـش :

(١) وهناك رواية قريبة منها في كتاب الأغاني مفادها انه طلب من امرأة من (بني سلامان) صَبّ ماء على رأسه فردته باحتقار . يُنظر الأغاني ج ١٧٩/٢١ .

(٢) بنو سلامان بن مُفرج بن مالك بن زهران ، بطنٌ ، منهم كان الشَّـنفرىٰ الفاتك ، وكان يغير عليهم لأنهم قتلوا أباه ، فلم يُطلب بثأره ، فلحق ببني فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مُضر وكانوا اخوله .

- يُنظر جمهرة أنساب العرب / ٣٨٦ .

رما يراه الدكتور حمودي عبدالأمير أن بني سلامان أخذوه أسير فداء فنشأ فيهم .

- ينظر التعليقات والنوادر / ج ١ /٧٢ .

يرد على الدكتور حمودي أن الازد بطن من سلامان التي يُلقب بها الشاعر .

- ينظر كتاب الاشتقاق لابن دريد / ٣٥ .

(٣) جاء في الموسوعة العربية الميسرة (المجلد الثاني / ١٠٩٦) انه مختلف في تأريخ حياته .

(٤) المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام ج ٦٣٧/٩ وينظر

كذلك تأريخ الأدب العربي لبروكلمان / ج ١/ ١٠٥ .

(٥) كتاب البرصان والعميان والحولان / ٢٥٦ .

(٦) لسان العرب / المجلد الثاني / مادة شفر / ٣٣٢

(٧) المفصل / ٩/ ٦٣٨ .

(٨) المصدر نفسه ٩/ ٦٣٨ .

(٩) المصدر نفسه ٩/ ٦٣٧ .

(١٠) مختارات ابن الشجري ١٨ .

(١١) له تراجم مختلفة في البيان والتبيين ٣/ ٢٢٤ ، الخزانة ٢/ ١٦ ، المفضّليات ١/ ١٠٦ ، مجالس ثعلب ٤٢٦ ، الحيوان ٣/ ١٠٨ ، ٦/ ٢٤٤ ، أمالي القالي ١/ ١٥٧ ، والأغاني ٢١/ ١٧٩ .

(١٢) كتاب البرصان ٢٥٦ (الهامش) .

(١٣) المفصل ٤/ ٤١٣ .

(١٤) لسان العرب / مادة (صعلك) .

(١٥) تاج العروس / مادة (خلع) .

(١٦) خزانة الأدب / ج ٢/ ١٧ .

(١٧) لسان العرب / مادة (شعر) .

(١٨) كتاب البرصان ٢٥٦ .

(١٩) المفصل ٥/ ٣٩٢ وينظر ثمار الثعالبي ١٣٥ .

(٢٠) المصدر نفسه ٩/٦١١ .

(٢١) المصدر نفسه ٩/٦٣٧ .

(٢٢) الأغاني ج ٢١/١٨٢ ذكرها بأحد عشر بيتاً .

(٢٣) المصدر نفسه .

وكذا ينظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١/٨٠ ديوان الحماسة لأبي تمام (تحقيق د. عبدالمنعم أحمد صالح /١٤٢ ، العقد الفريد ج ١/٧٣ وهناك اختلاف في الرواية مثالها (سجين الليالي بدلاً من سمير الليالي) .

(٢٤) العقد الفريد ج ١/٧٣ .

(٢٥) ينظر الأغاني ٢١/١٩٢ والذي ذكر ثلاث روايات في مقتله . وكذا تنظ الموسوعة العربية الميسرة ج ٢/١٠٩٦ .

(٢٦) الأغاني ٢١/١٨٦ .

(٢٧) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ٨٨ .

(٢٨) المصدر نفسه .

(٢٩) الموسوعة العربية ٢/١٠٩٦ .

(٣٠) المفصل ٩/٦٤٠ .

(٣١) المفضليات / ١٠٩ .

(٣٢) المصدر نفسه ١١٠ الهامش .

(٣٣) المفصل ٩/٦١١ .

(٣٤) تأريخ الآداب العربية ٧١ .

(٣٥) المصدر نفسه ٧٢ .

(٣٦) تأريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ١/١٠٥ .

(٣٧) والبيت هو :

(اني لعمـر الذي حـطت مناسمهـا

تخـذى وسيق إليـه البـاقـر الغيـل)

- ينظر تأريخ الأدب العربي ج ١/١٠٦ .

(٣٨) المفضليات / ١٠٨ الهامش .

(٣٩) تاريخ الأدب العربي ج ١/١٠٥ .

(٤٠) الطغرائي حياته وشعره ولاميته ١١٣ .

(٤١) المصدر نفسه / ١١٥ .

(٤٢) المصدر نفسه / ١١٤ .

(٤٣) شـرح القصـائـد التسع المشـهـورات / القسـم الثـاني / ٦٨٥ .

(٤٤) الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام / ٢٠٦ .

(٤٥) المصدر نفسه / ٢١٨ .

(٤٦) ديوان الطغرائي / ٣٠١ .

(٤٧) الطغـرائي حياتـه / ١٣٧ ، وكـذا ينظـر المنجـد في اللغـة ٤٥٧ .

(٤٨) المصدر نفسه / ١١٦ .

(٤٩) ذيل الأمالي والنوادر / ٢٠٣ ، وكذا ينظر اختبارات ابن الشجري / ١٨ .

(٥٠) العمدة ١/١٢٤ ، وكذا المفصل ٩/١٦١ .

(٥١) الشعر والشعراء / ٨٠ .

(٥٢) الامالي ١/١٥٦ .

(٥٣) الشعر والشعراء ٢/٧٨٩ ، وينظر المفصل في تاريخ العرب ٩/٣٢٢ .

(٥٤) الأغاني ٢١/١٨٢ .

(٥٥) الطغرائي حياته / ١١٥ .

(٥٦) المفصل ٩/٦٤٠ ، وينظر خزانة الأدب للبغدادي ٢/١٥ ، اللاميتان (لاميّة العرب ولاميّة العجم من شروح الزمخشري والصفدي) ، علق عليها وأعدهما عبدالمعين الملوحي - دمشق وزارة الثقافة والارشاد القومي .

(٥٧) المفضليات / ١١٢ ، وينظر كتاب التراث / ٣٦ .

(٥٨) الطغرائي حياته / ١١٥ .

(٥٩) المصدر نفسه .

(٦٠) في التراث العربي ١/٢٤٠ .

(٦١) كتاب البرصان / ٢٥٦ .

(٦٢) الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ٢٢٨ ، وكذا مجلة المورد ٣/٢ .

(٦٣) الشعر والشعراء ٢/٧٩٠ .

(٦٤) مصادر الشعر الجاهلي/٤٥٨ ، ، ينظر رأي الدكتور ناصرالدين اسد في هذا الانتحال .

(٦٥) تأريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي / ١١١ (بلا شير) .

(٦٦) تأريخ الأدب العربي ج١/١٠٥ .

(٦٧) المصدر نفسه ١/١٠٦ ، تنظر ترجمة ياكوب للاميّة الشّنفرىٰ طبع هانوفر ١٩٢٣ / المقدمة .

(٦٨) الموسوعة العربية الميسرة ٢/١٠٩٦ ، وكذا تأريخ الأدب العربي ١/١٠٥ .

(٦٩) ينظر الأدب الجاهلي لطه حسين .

(٧٠) تأريخ الآداب العربية / ٧٣ .

(٧١) تأريخ الأدب العربي ١/١٠٥ .

(٧٢) ترجمة في تأريخ بروكلمان ج ١/١٠٥ (الشّنفرىٰ من بني الأوس بن الحجر بن الهنء بن الازد ، فهو من اليمانية ولم يرد لغيره منهم شعر ، ولكنه قال الشعر بلغة عرب الشمال ، لأنه وقع أسيراً) .

(٧٣) تأريخ الأدب العربي ج ١/١٠٧ .

(٧٤) أدباء العرب في الجاهلية / ٨٧ .

(٧٥) المفضليات / ١٠٨ ، وكذا أدباء العرب في الجاهلية / ٨٩ .

(٧٦) المفضليات / ١٠٨ .

(٧٧) الامالي ١/١٥٦ .

(٧٨) الفهرست لابن النديم / ٥٥ ، ويذكره مع جملة من ذكر من الشعراء والكتاب / ١٨٤ .

(٧٩) تأريخ آداب اللغة العربية ٢/٤١٢ .

(٨٠) الفهرست / ٥٥ .

(٨١) الشعر والشعراء ٢/٧٩٠ .

(٨٢) تأريخ آداب اللغة العربية ٢/٤١٧ ، وينظر المزهر ج ٢ .

(٨٣) عيسى بن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءته / ٦٣ .

(٨٤) الشعر والشعراء ج ٢/٧٨٩ .

(٨٥) مصادر الشعر الجاهلي / ٤٠٩ .

(٨٦) الشعر والشعراء ج ٢/٧٨٩ .

(٨٧) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية / ٢٤٢ ، وينظر العمدة ج ٢/١٩٢ الموشح /١٢٥ .

(٨٨) رواية اللغة / ١٠٦ ، وينظر تأريخ بغداد للخطيب ٤١٦/١٠ .

(٨٩) مصادر الشعر الجاهلي / ٦٣١ .

(٩٠) المصدر نفسه / ٦٣١ .

(٩١) المصدر نفسه / ٣٧٣ .

(٩٢) تأريخ آداب اللغة العربية / المجلد الأول / ٤١٦ .

(٩٣) مصادر الشعر الجاهلي / ٢٤٢ .

(٩٤) تأريخ آداب اللغة العربية ج ٢/ ٤١٥ .

(٩٥) المصدر نفسه ، وكذا ينظر المزهر ج ١

(٩٦) مصادر الشعر الجاهلي / ٤٤٤ .

(٩٧) المصدر نفسه / ٤٦٨ .

(٩٨) المصدر نفسه / ٢٦٨ .

القصيدة التي مطلعها :

إنّ بـالشّـعْـب إلى جَـنْـب سَـلْع

لقـتـيـلاً دمُــهُ مــا يُــطَلُّ

(٩٩) مقالات في الشعر الجاهلي / ٢٨٨ .

(١٠٠) الاستشراق / ٣٨ .

(١٠١) المصدر نفسه / ٣٩

(١٠٢) تاريخ آداب اللغة العربية / ٢/ ٥٢٧

(١٠٣) المصدر نفسـه / ٥٢٦ .

(١٠٤) المصدر نفسـه / ٥٢٦ .

(١٠٥) الاستشراق / ١٤٨ .

(١٠٦) المصدر نفسـه / ١٤٩ .

(١٠٧) الشعراء الصعاليك / ١٧٩ .

(١٠٨) ديوان السُليك بن السلكة / ٦٠ القطعة (١٧) .

(١٠٩) المفضليات / ٢٨ القطعة الأولى .

(١١٠) الشعراء الصعاليك / ٤٨ ، وينظر الاغاني طبعة بولاق ٢١٧/١٨ .

(١١١) المصدر نفسـه / ٥٢ .

(١١٢) المصدر نفسـه / ٥٢ .

(١١٣) ديوانه / ٢٠٧ ، وينظر الشعراء الصعـاليك / ٥٢

(١١٤) الاغاني ١٢٧/١٨ ، وكذا الشعراء الصعاليك .

(١١٥) الشعراء الصعاليك / ١٩٠ ، وينظر شرح اشعار الهذليين / ٢٣٣/١ .

(١١٦) المصدر نفسـه / ١١٦ .

(١١٧) المصدر نفسـه / ٣١٤ .

(١١٨) ديـوان امـرىء القيس / ١٦ ، وينـظر شـرح

المعلقات التسع /١/١٤٤ .

(١١٩) الشعراء الصعاليك / ٣٤٠ .

(١٢٠) المصدر نفسه / ٣٤١ .

(١٢١) المصدر نفسه / ٣١٤ .

(١٢٢) المصدر نفسه / ٣٤٠ .

(١٢٣) مصادر الشعر الجاهلي / ١٧٣ ، وينظر المزهر ج ١/١٦٠ .

(١٢٤) الشعراء الصعاليك / ١٧٩ .

(١٢٥) ينظر شرح ابن الأنباري على المفضليات .

(١٢٦) الشعراء الصعاليك / ١٧٩ .

(١٢٧) تاريخ الأدب العربي ج ١/١٠٧ .

(١٢٨) المصدر نفسه .

(١٢٩) الطغرائي حياته / ١١٦ .

(١٣٠) المبرِّد حياته وآثاره / ١٩٢ .

(١٣١) تاريخ آداب اللغة العربية ١/٤٩ .

(١٣٢) الطغرائي حياته / ١١٦ .

(١٣٣) المصدر نفسه ، والقول (علموا اولادكم لامية العرب فإنها تعلمكم مكارم الاخلاق) .

(١٣٤) الشعراء الصعاليك / ٣٤٥ .

(١٣٥) مقالات في الشعر الجاهلي / ٢٩٢ .
(١٣٦) الادب الجاهلي بين لهجات القبائل / ٢٢٨ .
(١٣٧) مختارات محمد ناجي القشطيني / ٣٣٣ .
(١٣٨) مقالات في الشعر الجاهلي / ٢٠٧ ـ ٢٩٣ .
(١٣٩) المُبرِّد حياته / ١٩٣ .
(١٤٠) المصدر نفسه / ١٩٦ .
(١٤١) الادب الجاهلي بين لهجات القبائل / ٢٢٨ .
(١٤٢) مختارات القشطيني / ٣٣٣ .
(١٤٣) مقالات في الشعر الجاهلي / ٢٣٨ .
(١٤٤) مختارات ابن الشجري / ١٨ .
(١٤٥) ذيل الأمالي والنوادر / ٢٠٣ .
(١٤٦) ادباء العرب في الجاهلية / ٨٨ .
(١٤٧) الشعراء الصعاليك / ٥٣ .
(١٤٨) المصدر نفسه / ٢٩ .
(١٤٩) لسان العرب ـ مادة (ذاب) / ١٠٥١ .
(١٥٠) الشعراء الصعاليك / ٥٦ .
(١٥١) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي / ٣٣٦ .
(١٥٢) ديوان الفرزدق ج ٢ / ١١ .
(١٥٣) شرح القصائد التسع المشهورات ج ١ / ١٦٣ .

(١٥٤) الشعراء الصعاليك / ٤٣ .

(١٥٥) المصدر نفسـه / ٤٨ .

(١٥٦) أدباء العرب في الجاهلية / ٨٨ .

(١٥٧) الشعراء الصعاليك / ٥٥ .

(١٥٨) مقالات في الشعر الجاهلي / ٢٤١ .

(١٥٩) الشعراء الصعاليك / ٥٦ .

(١٦٠) العصر الجاهلي ، شوقي ضيف / ٢٢٤ ، وينظر كتاب التراث / ٣٩ .

(١٦١) المفصل ٩/٦١١ .

(١٦٢) شعر الحرب عند العرب / ٦١ ، مع ملاحظة ان القوس يُؤنّث ويُذكّر .

(١٦٣) المفصل ٩/٦١٢ .

(١٦٤) الطغرائي حياته / ١١٥ .

(١٦٥) جـريدة الجمهـوريـة ٥٨٢٧ في ١٧/٨/١٩٨٥ ، ص ٧ . مقـالة عبدالمـطلب صـالح ـ لاميّـة العـرب في الادب الفرنسي .

(١٦٦) مقالات في الشعر الجاهلي / ٢٧٦ .

(١٦٧) جواهر الأدب لأحمد الهاشمي ج ٢/٢٨٧ .

(١٦٨) مقالات في الشعر الجاهلي / ٢٧٧ .

مصادر البحث

(١) الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة د. هاشم الطعان ، منشورات وزارة الثقافة والفنون - بغداد ١٩٧٨ .

(٢) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام - بطرس البستاني ، دار المكشوف ودار الثقافة - ط. العاشرة بيروت ١٩٦٨ .

(٣) الأغاني - أبو الفرج الأصبهاني - تحقيق باشراف محمد أبو الفضل ابراهيم ج ٢١ مؤسسة جمال للطباعة والنشر - بيروت .

(٤) الاستشراق (المعرفة - السلطة - الانشاء) أدوارد سعيد - ترجمة كمال أديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ط/٢ بيروت ١٩٨٤ .

(٥) تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان - ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار - ج/١ - دار المعارف بمصر ط/الرابعة القاهرة ١٩٧٧ .

(٦) تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان - مجلدان منشورات مكتبة الحياة بيروت - لبنان - ط/٢ سنة ١٩٧٨ .

(٧) التعليقات والنوادر - أبو علي هارون بن زكريا الهجرسي - تحقيق د. حمودي عبدالأمير ج/١ منشورات وزارة الثقافة والاعلام -

بغداد ـ ١٩٨٠ .

(٨) جمهرة أنساب العرب ـ ابن حزم الأندلسي ـ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ط/الخامسة ـ دار المعارف بمصر ـ القاهرة ١٩٨٢ .

(٩) الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام ـ د. محمد عبدالمنعم خفاجي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٨٠ ط/الثانية .

(١٠) السُّليك بن السُّلكة أخباره وشعره ـ حميد آدم ثويني ، وكامل سعيد عبود ـ ط/الأولى ـ مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٨٤ .

(١١) الأشتقاق ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ـ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ منشورات مكتبة النهضة بغدا ١٩٧٩ ط/الثانية .

(١٢) شرح المعلقات التسع المشهورات ـ أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ـ تحقيق أحمد الخطاب ـ القسم الأول والثاني ـ منشورات وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٣ .

(١٣) شعر تأبط شراً ـ تحقيق سلمان داود القرغولي وآخر ـ مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف ـ ط/الأولى ١٩٧٣ .

(١٤) شعر الحرب عند العرب ـ د. نوري حمودي القيسي (الموسوعة الصغيرة) وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد ١٩٨٠ .

(١٥) الشعر والشعراء ـ لابن قتيبة ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ

دار المعارف بمصر - جزءان - القاهرة ١٩٨٢ .
(١٦) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي - د. يوسف خليف - دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٥٩ .
(١٧) ديوان امرىء القيس - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف بمصر - الطبعة الرابعة - القاهرة ١٩٨٤ .
(١٨) ديوان الحماسة - أبو تمام - تحقيق د. عبدالمنعم أحمد صالح . منشورات وزارة الثقافة والاعلام - بغداد ١٩٨٠ .
(١٩) ديوان الطغرائي - تحقيق د. علي جواد الطاهر ود. يحيى الجبوري - منشورات وزارة الاعلام - بغداد ١٩٧٦ .
(٢٠) رواية اللغة - د. عبدالحميد الشلقاني - دار المعارف بمصر ١٩٧١ .
(٢١) الطغرائي حياته وشعره ولاميته - د. علي جواد الطاهر - ط/الأولى - منشورات مكتبة النهضة - بغداد ١٩٦٣ .
(٢٢)العقد الفريد - أحمد بن عبد ربه الأندلسي - تحقيق محمد سعيد العريان - المجلد الأول - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت .
(٢٣) عيسى بن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءته - صباح عباس السالم - منشورات الأعلمي - بيروت ودار التربية بغداد - الطبعة الأولى ١٩٧٥ .
(٢٤) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي - ايليا حاوي

ط/الثانية ـ منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ١٩٦٧ .

(٢٥) في التراث العربي ـ د. مصطفى جواد ـ تحقيق محمد جميل شلش وعبدالحميد العلوجي ـ منشورات وزارة الاعلام ـ بغداد ١٩٧٥ .

(٢٦) كتاب الأمالي ـ أبو علي اسماعيل القالي البغدادي ـ جزءان في مجلد واحد ـ دار الفكر ـ بيروت .

(٢٧) كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ـ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ منشورات وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨٢ .

(٢٨) كتاب التراث ـ اعداد الدكتور محمود عبدالله والدكتور بهجت عبدالغفور ـ منشورات مجلة الطليعة الأدبية ـ بغداد ١٩٧٩ .

(٢٩) كتاب ذيل الأمالي والنوادر ـ أبو علي اسماعيل القالي البغدادي ـ دار الفكر ـ بيروت .

(٣٠) كتاب الفهرست ـ أبو فرج الوراق النديم ـ تحقيق رضا ـ تجدّد ـ القاهرة / ١٩٧١ .

(٣١) لسان العرب ـ ابن منظور ـ اعداد وتصنيف يوسف الخياط ـ المجلد الثاني ـ دار لسان العرب ـ بيروت .

(٣٢) المُبرِّد حياته وآثاره ـ أحمد حسنين المرزني ـ عبدالحفيظ

فرغلي علي - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٧١ .
(٣٣) مختارات ابن الشجري للشريف أبي السعادات هبة الله بن الشجري تحقيق محمود حسن زناتي - دار العلم للجميع - ط/الثانية ١٩٧١ .
(٣٤) مختارات محمد ناجي القشطيني - منشورات وزارة الثقافة والارشاد (من عيون الشعر) - دار الجمهورية بغداد ١٩٦٨ .
(٣٥) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التأريخية - د. ناصر الدين اسد - دار المعارف بمصر ط/الثالثة - القاهرة ١٩٦٦ .
(٣٦) المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام - د. جواد علي - الأجزاء الثاني - الخامس - التاسع - دار العلم للملايين ط/الثانية - بيروت ١٩٧٨ .
(٣٧) المفضّليات - المفضل بن محمد بن يعلى الضبيّ - تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون - دار المعارف بمصر - ط/السادسة ١٩٧٩ .
(٣٨) مقالات في الشعر الجاهلي - يوسف اليوسف - الطبعة الثانية - دار الحقائق - بيروت ١٩٨٠ .
(٣٩) المنجد في اللغة والآداب والعلوم - لويس المعلوف - المطبعة الكاثوليكية - الطبعة التاسعة عشرة - بيروت .
(٤٠) الموسوعة العربية الميسرة - باشراف محمد شفيق غربال -

المجلد الثاني ـ دار نهضة لبنان ـ بيروت ١٩٨٠ .

١ ـ جريدة الجمهورية ـ العدد ٥٨٢٧ للسنة الثامنة عشرة في ١٧/٨/١٩٨٥ ـ مقالة عبدالمطلب صالح (لامية العرب في الأدب الفرنسي) .

٢ ـ مجلة المورد ـ المجلد الثالث ـ العدد الثاني لسنة ١٩٧٤ ـ وزارة الاعلام ـ بغداد .

ثبت الموضــوعات

رقم الايداع ٢٠٥ في المكتبة الوطنية ببغـداد لسنة ١٩٨٨

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

طباعة ونشر

دار الشؤون الثقافية العامة ،آفاق عربية،

تعنون جميع المراسلات

لرئيس مجلس ادارة الشؤون الثقافية العامة

العنوان:

العراق - بغداد - اعظمية

ص.ب. ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية
تتناول مختلف العلوم
والفنون والآداب

دار الشؤون الثقافية العامة
وزارة الثقافة والاعلام

السعر ٥٠٠ فلس